الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم: علوم إنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط الوسيط

الموسومة بـ:

الصنائع والحرف في المغرب الأوسط (03-06هـ/09-12م)

إعداد الطالبتين:

- بلغريسي أمينة
- رباح فاطمة الزهرة

إشراف الأستاذ:

حاكمي الحبيب

لجنة المناقشة	
أ- بوخلوة حسين.....	رئيسا
أ- حاكمي الحبيب	مشرفا
أ-تريكي فتيحة	مناقشة

السنة الجامعية:

1436- 1437هـ / 2015- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل.

قال صـّلى عليه وسـلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

وفي البداية لا يسعنا إلى أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر الجزيل والتقدير البليغ للأستاذ حاكمي الحبيب الذي أشرف على توجيهنا طوال مراحل هذا البحث رغم ضيق وقته وكثرة أشغاله وعلى صبره الجميل، متمنين له دوام الصحة والعافية والمزيد من النجاحات إن شاء الله.

كما أوجه شكري وامتناني إلى الأستاذ بوخلوة حسين والأستاذة تريكي فتيحة على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نوجه شكرنا وامتنانا الى من ساعدنا في انجاز هذه العمل العّم رباح بختي الذي قدم لنا المساعدة بكل جود وكرم متمنين له دوام الصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساهم في دعم هذا العمل ولو بكلمة طيّبة.

إهداء

ربي تقبل مني صالح عملي وإجعله خالصا لوجهك الكريم واحفظني ويسر أمري، وأسألك أن تجعله فاتحة خير للبلاد والعباد.

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى التي فرحت لفرحتي وتألمت لحزني إلى من سهرت الليالي لأجلي إليكي أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى النور الذي في قلبي والسراج المنير في دربي أبي أطال الله في عمره.

وإلى أخي الغالي عثمان حفظه الله وإلى زوجته الغالية سهام.

إلى من ربتني على مكارم الأخلاق الفضيلة وكانت بمثابة أمي الروحية أختي الغالية فتيحة.

إلى مثالي الأعلى وقدوتي إلى من علمتني أن الحياة بالمثابرة والكفاح ومن ساعدتني ماديا أختي الحبيبة فايزة.

إلى التي أحبها أكثر من نفسي والتي مهما عبرت وقلت فلن أوفي حقها الى أختي الحنونه حسنة.

إلى عمي الغالي عبد القادر وزوجته الحنونة فاطنة وأبناءه مصطفى، محمد، مخطارية نورالدين غريسي، وبنات خالي مريم، وخديجة، وفادية، ولا أنسى براعم العائلة جلال وسحر.

الى توأم روحي ونبض قلبي وأختي وحبيبتي وقطتي الجميلة وصديقتي الغالية بنة فاطمة حياة الروح.

إلى وذان هيبة صديقتي وشريكتي في المذكرة فاطمة الزهرة.

ولا أنسى كذلك أصدقائي الأعزاء الذين كانو بمثابة إخوة لي بورزيق فتحي، ومشري عمر، محمد ياسين الناصري.

وأخص كذلك الأساتذة الذين ساعدوني بنصائحهم خالد مقران ورضا رافع.

أمينة

الإهداء

إلهي لايطيب الليل إلا بشكرك ولايطيب النهار إلى بطاعتك، ولاتطيب اللحظات إلا بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ولو كان لغير الله لسجدت لها إلى من حملتني بدعواتها وأنارت طريقي و سهلت دربي بحبها، إلى من سقتني الحنان، إليكي أمي فريحة حفضها الله.

إلى الغالي الذي سكن أعماقي، إلى سندي الشديد، إلى رمز العطاء إلى من علمني أن الحياة عمل وأمل فكان ومازال شمعة تضئ دربي، إلى من غرسني كزهرة في بر الأمان وسقاني بماء العز والكرم والإحسان إلى من ناضل بتحقيق آمالي وأحلامي إلى المربي الفاضل أبي الغالي محمد حفظه الله.

الى أغلى ما املك جدي وجدتي ميلود وفاطنه أطال الله في عمرهما.

الى من قاسموني حلو الحياة ومرها الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي وأخواتي: فتحي، عثمان، طاووس، سهيلة، شيماء، منال.

والى شمعه العائلة الكتكوت الصغير يزن حفضه الله ورعاه.

الى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي، إلى من تحلو بالإخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء، إلى ينابيع الصدق الصافي وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير الى كل صديقاتي.

الى جميع أساتذة قسم التاريخ بولاية تيارت، الى كل طلبة السنه الثانيه ماستر تاريخ تخصص تاريخ مغرب أوسط وسيط.

و الى كل من له في القلب مكان أهدي ثمرة جهدي هذا.

فاطمه الزهره

قائمة المختصرات :

الـمصطلح	اختصـــــاره
هـــجري	هـ
ميـــلادي	م
صـــفحة	ص
جـــزء	ج
مجـــلد	مج
تـــاريخ الوفـــاة	ت
تـــــــرجمة	تر
تحـــــقيق	تح
تعـــــليق	تع
مراجـــعة	مرا
عدد	ع
دون طـــبعة	(د.ط)
دون دار نـشر	(د.ن)
دون ســـنة	(د.س)
دون بـــلد	(د.ب)

مقدمة

شهد المغرب الأوسط أزهى عصوره خلال الفترة الممتدة من (ق3-6هـ/9-12م) وذلك لما عرفه من استقرار سياسي ورخاء اقتصادي، بعدما عان زمنا طويلا من اضطرابات سادت فيه،وما نتج عن الثورات التي قامت به من تخريب للمزارع وإحراق للأشجار وما أحدثته من تهديد لطرق التجارة، مما كان له أثره السيء في تفاقم أحوال البلاد اقتصاديا، ونظرا لذلك أكد المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية والحمادية على تطوير الجانب الاقتصادي خاصة فيما يتعلق بالصناعة، لأنّها إحدى الأنشطة الهامة التي تنفع المجتمع إذ أمدته بكل الاحتياجات واللّوازم هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجود الصّناع والحرفيين المهرة من مختلف الأقطار.

وعلى إثر ذلك عرفت الصّناعة والحرف نهضة قوية من خلال انتشار مراكزهما وتنوعهما وتميزهما بالإبداع والإتقان، وتأثرهما بالأساليب الفنية المعروفة آنذاك في المغرب الإسلامي والأندلس، وهذا ما أشار اليه الباحثين والمهتمين في دراستهم للبقايا الأثرية من الصّنائع والفنون التّطبيقية الموجودة من خلال البحث والتنقيب، وعليه جاء عنوان دراستنا كالآتي:"**الصّنائع والحرف فيالمغربالأوسط(ق3-6هـ/9-12م)**".

كما أن للموضوع أهمية كبيرة بحيث تعتبر الصّناعة والحرف من الأسس الهامة والضرورية في اقتصاد المجتمع، ومرهون تقدمها وتطورها دائما بمجموعة من العوامل كالاستقرار السياسي، ووفرة اليد العاملة ونظرا لذلك راجت الصّناعات والحرف التي تبرز شخصية الفن الإسلامي.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع لدواعي مختلفة وهي أن اليد العاملة في العهد الرستمي والحمادي قد أنتجت الكثير من المصنوعات المعدنية منها والخشبية والزجاجية وغيرها، ولكن للأسف فقد الكثير منها خاصة بالنسبة للزجاج لهشاشة مادته، أما الخشب نظرا لقابليته للتلف السريع حيث كانت هذه

الفترةفي المغرب الأوسط حقبة خصبة للإنتاج الصّناعي على جميع المواد،إلا أنّهلم يحضبدراسة وافية اذ ركزت جل الدراسات الخاصة بالفن في المغرب الأوسط على العمارة والزخرفة وذلك مما جعلنا نحاول أن نسلط الضوء على جميع الصّنائع والحرف التي راجت في المغرب الأوسط في ظل الفترة المحددة.

ولقد انطلقنا في هذا العمل بمجموعة من التساؤلات نرجو أن نوفق في الإجابة عليها من خلال ثنايا المذكرة وهي:

- فيما تمثلت الموارد الأولية المستعملة في الإنتاج الصّناعي للدولتين الرستمية والحمادية؟.
- ما هيأهم المنتوجات الصناعية والحرفية التي زخر بها المغرب الأوسط خلال الفترة المحددة ؟.
- وهل كانت القطع الفنية المنتجة في المغرب الأوسط تحمل حضارة الرستميين والحماديين فقط أم أنّها استقت فنونها من حضارات أخرى؟.
- وما هي أهم المراكز الصناعية التي كانت في بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الرستمي والحمادي؟.

ونتيجة لتلك الإشكاليات تطلَّب الأمر جهدا علميا اعتمد على اختيار المنهج المناسب وهو المنهج التاريخي التحليلي الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات مستخدمين آلية الوصف عند ذكر المدن والأقطار أساليبها وإمكانياتها الصناعية.

ولإنجاز دراستنا واجهتنا مجموعة من العراقيل على رأسها ندرة المادة العلمية المتعلقة بموضوعنا كونها تهتم أكثر بالجانب السياسي والعسكري، فضلا عن المصادر والمراجع التي تعالج موضوعنا في مكتباتنا الجامعية.

أمّا عن الدراسات السابقةحول الموضوع فقد سبقتنا مجموعة من المذكرات الجامعية على رأسها: مذكرة ديفل سميحة عنوانها:"الصّناعات التطبيقية الحمادية"، إضافة إلى كنتور فاطمة الزهرة": النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية للدولة الحمادية"، وكتاب "تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني

حماد" لمؤلفه بن قربة صالح يوسف، وكذلك كتاب "الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية" لإبراهيم بحاز، ووفقا لذلك اشتملت مذكرتنا على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملاحق .

حيث تضمّن المدخل الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط (ق3-6هـ/9-12م)، أما الفصل الأول فتكلمنا فيه عن الصّناعة والأنشطة المهنية في الدولة الرستمية ويحتوي على ثلاث مباحث:عوامل إزدهار الصّنائع والحرف الرستمية، وأنواع الصنائع والحرف في الدولة الرستمية، ودور الصناعة في الاقتصاد الرستمي.

والفصل الثاني فكان عنوانه الصّناعات والحرف في الدولة الحمادية ويحتوي على ثلاث مباحث وجاء فيه عرض للعوامل المؤثرة في الإنتاج الصّناعي، وأصناف الصّناعات والحرف الحمادية دون إغفال الأساليب الصّناعية في الدولة الحمادية.

أمّا الخاتمة فقد رصدنا فيها مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث وبعدها حاولنا إثراءها بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع، وأنهينا عملنا بقائمة بيبليوغرافية متكونة من مصادر ومراجع ودوريات تنوعت بين الكتب الجغرافية والتاريخية وحتى كتب التراجم وأهمها:

- **طبقات المشائخ بالمغرب**: من تأليف أبي العباس أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف الدرجيني (ت 670هـ/1271م)،كان هذا المصدر ذو فائدة هامة وهو مؤلف من جزأين بحيث إعتمدنا على الجزء الأول في إشارة منه على وجود بعض الحرف كوجود صناعة الحلفاء.

- **أخبار الأئمة الرستميين**: لابن الصغير المالكي، الذي كان حيا في القرن الثالث هجري ولا نعرف شيئا عن حياته، لكن المعروف عنه أنه معاصر للدولة الرستمية لأن كتب الطبقات والتراجم لم تتعرض له بذكر، ومع ذلك يمكننا اعتباره من أبرز العلماء في تاهرت، أمّا الكتاب فيعتبر أهم مصدر أرّخ

للدولة الرستمية بحيث أفادنا في معرفة بعض الحرف في الدولة الرستمية كالنسيج وبعض المصنوعات المعدنية.

- **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، المعروف بالمسالك والممالك:** لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري (ت487هـ/1094م)، الذي يعد من المصادر الجغرافية العامة، بحيث أفادنا في معرفة بعض الأحداث التاريخية في المغرب الأوسط وكذا التعريف بالمواقع الجغرافية من مدن وأقاليم.

- كما أخذنا من كتاب**المقدمة** : لابن خلدون عبد الرحمن (732-808هـ/1432-1406م) الجانب الصناعي فهو يعرف الصناعة ويذكر أهميتها وأن تطور الصّناعة لابد لها من إتساع العمران.

- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق:** لأبي عبد الله الشريف الإدريسي (ت548هـ-1154م) أول المختصين في علم الجغرافية ويعتبر كتابه من المصادر الجغرافية المهمة،وتم الإعتماد على الجزء الخاص "بالمغرب وأرض السودان ومصر والأندلس" وقد اتسم بالدقة في وصف المدن والأقاليم التي زارها،وأورد أهم الموارد التي تتمتع بها كل منطقة وأهم الحرف التي كانت موجودة فيها.

- **صورةالأرض:** لإبن حوقل النصيبي(ت 368هـ/977م)، وأفادنا كغيره من المصادر الجغرافية في معرفة الأقطار بحيث يقوم بذكر الموارد التي تتمتع بها كل المنطقة، ومن المصادر الجغرافية أيضا التي تم الإعتماد عليها**معجمالبلدان:** لصاحبه ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م)، و**الاستبصارفيعجائبالأمصار**": لمؤلف مجهول عاش في ق(6هـ/12م)، وكل هذه المصادر أفادت في اعطاء فكرة واضحة عن أهم الموارد التي كانت موجودة في المغرب الأوسط وبعض الحرف التي تميزت بها كل منطقة،وكذلك اعتمدناعلى بعض المصادر التي ساهمت في ترجمة بعض الشخصيات التي تم ذكرها في موضوعنا أمثال ابن خلكان شمس الدين أحمد (608-681هـ) في كتابه "**وفيات الأعيان وأنباءأبناء الزمان**".

أما بالنسبة للمراجع التي استعنا بها نذكر كتاب "الدولة الرستمية (160هـ-296هـ/777م-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية": لإبراهيم بحاز، وكتاب "الأوضاع الاقتصادية و الإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع (9م-10م)" لجودة عبد الكريم يوسف، وكليهما ساهم في ذكر أهم الحرف والصنائع الموجودة في المدن الرستمية، وكذا كتاب "الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط": لمحمد عيسى الحريري وبعض المرجع الأخرى التي ساهمت بشكل مباشر في اعداد موضوعنا، "كدولة بني حماد" للدكتور عبد الحليم عويس، و"الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها"لبورويبة رشيد، وكتب تراجم لأهم الشخصيات أمثال عادل نويهض في كتابه "معجم أعلام الجزائر".

مدخل

الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط (03- 06هـ/ 09- 12م)

لقدأطلق العرب كلمة المغرب على تلك المساحات الواسعة التي تلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي، بحيث لم تكن بلاد المغرب معروفة بهذا الاسم عند الفاتحين المسلمين، بل أطلق العرب على بلاد المغرب اسم إفريقية، وبامتداد حركة الفتح الإسلامي إلى ساحل المحيط الأطلسي بدأ لفظ إفريقية قاصرا على الإقليم الذي تتوسطه القيروان، كما ميز الجغرافيون العرب الأقاليم البعيدة من بلاد المغرب فأطلقوا عليه اسم المغرب،أو المغرب الأقصى، وفي نفس الوقت ظهر مصطلح المغرب الأوسط.[1]

جغرافية المغرب الأوسط:

شملت بلاد المغرب الأوسط منطقة جغرافية اختلف الرحالة والمؤرخون في ضبط حدودها خاصة الشرقية منها، فقد كان نهر الملوية [2] يمثل خط التقسيم الذي يفصل بين المغربين الأوسط والأقصى[3]ويذكر ابن خلدون أن المغرب الأوسط تجاوره من جهة الشرق بلاد صنهاجة[4]من الجزائر ومتيجة[5] والمرية [6] وما يليها إلى بجاية .

1-محمد عيسى الحريري،الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي،دار القلم،الكويت،ط3، 1987، ص11،12.

2-نهر الملوية:يقع إلى وادي صاع فيجتمعان معا ويصبان في البحر ما بين جراوة وابن قيس ومليلة.ينظر: الإدريسي الشريفالمغرب وأرض السودان ومصر والأندلس،مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مطبعة ليدن، دب ،1863، ص80

3-محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص13.

4-صنهاجة: من ولد صنهاج،إلاّ أنّ العرب حرفته، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس، و قيل أن بطون صنهاجة تنتهي الى سبعين بطنا.ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون،العبر وديوان المبتدأوالخبر في أيام العربوالعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6،مرا:سهيل زكار الكرمي،لبنان،د ط، 2000،ص102.

5-متيِجة:مدينة بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين، ولها مزارع ومسارح وهي أكثر ذلك والنواحي كتانا.ينظر:الحميري محمد عبد المؤمن،الروض المعطار في خبر الأقطار،تح:عباس احسان،دار هيدلبرع،بيروت،ط1، 1975.ص 523.

6-المرية:بالأندلس،مدينة محدثة،أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة.ينظر:الحميري،المصدر نفسه،ص537.

وهو يعني بهذا أن نهر الشلف هو الحد الشرقي لبلاد المغرب الأوسط،وقد سانده الكثير من المؤرخين في هذا الرأي،ويرى آخرون أن الحد الشرقي عبارة عن خط وهمي يبدأ من بجاية بإتجاه الجنوب، وقد كانت الحدود في تغيّر دائم تمتد وتتقلص حسب قوة الدولة التي تحكم المنطقة خاصة بعد الفتح الإسلامي للمغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة.[1]

الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط:

كانت الدولة الرستمية بتاهرت،[2] أول دولة إسلامية محلية تظهر في بلاد المغرب الأوسط[3]أسسها عبد الرحمان بن رستم،[4]سنة 160هـ وقيل 162هـ وقد شهدت هذه الدولة استقراراً سياسيا أدى بها إلى سير عناصر الحياة الفكرية والاقتصادية، بحيث عرفت ازدهارا تجاريا كبيرا ونموا عظيما في حركة الاقتصاد.

وقد امتلك الرستميون مجالات ضخمة من الأراضي الزراعية، وفرتها الوديان ومجاري المياه الكثيرة التي تحيط بعاصمتهم تاهرت فاهتم الرستميون بالبساتين والمزارع،[5] بحيث تشير المصادر بهذا الصدد،فيذكر الصدد،فيذكر الإصطخري:« أنهامدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه»،[6]وعند المقديسي:

1-جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10هـ)،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1992،ص5.

2-تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان،اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت المحدثة، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، بناها عبد الرحمان بن رستم سنة 144هـ.ينظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ص7،8.

3-جودت عبد الكريم،المرجع السابق،ص5 .

4-عبد الرحمان بن رستم: أول أئمة الدولة الرستمية، فارسي الأصل، ومؤسس مدينة تاهرت.ينظر:خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، ج2، بيروت، ط3، 1969، ص78.

5-محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص231،232.

6-الإصطخري،ابن اسحاق ابراهيم، المسالك والممالك، تح:محمد جابر عبد العال الحيني، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي دبد ط، 1962،ص20.

« أُحدقت بها الأنهار وإلتفت بها الأشجار وغابت في البساتين ونبعت حولها الأعين»،[1]وذكر ابن حوقل أن أهل تاهرت:« لهم مياه تدخل على أكثر دورهم وأشجار وبساتين وحمامات وخاناتوهي أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية ويكثر عندهم العسل والسمن وضروب الغلات»،[2] الى جانب ذلك نجد أن الرستميين اهتموا بزراعة الحبوب والسمسم والقصبر والكتان وغيرها من بساتين الفاكهة، التي كان السفرجل من أحسن أنواعها[3] ،فيقول عنه صاحب الإستبصار:« و في تاهرت سفرجل يفوق سفرجل جميع البلاد»[4]، و يضيف البكري قائلا:« وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما ومشما»[5]،كما اشتهرت المنطقة بزراعة الزيتون والكروم والكروم والنخيل والشعير والفواكه وغيرها.[6]

ففي الجانب الصّناعي فقد ازدهرت الصّناعة في المجتمع الرستمي لتلبي حاجات أفرادهوسنتعرض للجانب الصناعي في الجزء الخاص بالصّناعة في العهد الرستمي.

أمّا تجاريا فقام الرستميون بدور بارز حيث لم تعق الخلافات السياسية والمذهبية بين الرستميين وجيرانهم حركة التجارة،ومما أعطى الرستميين دفعة قوية في هذا المجال وقوع عاصمتهم تاهرت على طريقين من أشهر الطرق التجارية في ذلك الوقت،طريق الشرق والغرب وطريق الجنوب الشمال[7]فأصبحت كما وصفها المؤرخون، نذكر منهم صاحب الأزهار الرياضية أنَّ تاهرت:«عراق المغرب

1-المقديسيالبشاري أبو عبد الله، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،نشر مكتبة خياط،بيروت،دط،دس،ص61.
2-ابن حوقل،صورة الأرض،مكتبة الحياة،بيروت،دط، 1992،ص86.
3-محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص231.
4-مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار،تع:سعد زغلول عبد الحميد،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،دط، دسص178.
5-البكري أبي عبيد الله، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، دس،ص ص66،67.
6-محمد عيسى الحريري،المرجع السابق،ص232.
7- المرجع نفسه، صص232،233.

وأنّها بلغ المغرب الأوسط،لما كان بها من أسواق،إذ كانت ترد اليها وتصدر منها أنواع البضائع إلى السودان،وأقصى المغرب وبلاد الأندلس ومصر والشّام والحجاز واليمن وغيرها»[1]وكان أشهر ما نقله الرستميون اليهم الذهب والعاج وريش النعام وجلود الحيوانات،وذلك مقابل ما يبيعونه من المنتوجات الصوفية والكتانية والحريرية والقوارير الزجاجية والأواني الخزفية البراقة الملونة والأصواف والتحف المعدنية والعطور،وقد حقق الرستميون أرباحا طائلة من الاشتغال بالتجارة مما جعل من تاهرت عاصمة فذة متألقة بين حواضر المغرب الكبير في ذلك الوقت حتى أصبحت تسمى بالعراق الصغير تشبيها لها ببلاد العراق الصاخبة بمختلف الأجناس والملل والنحل.[2]

وقد ظلت الدولة الرستمية في طريقها نحو التحسن والازدهار إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجريحين قدم الفاطميون بقيادة ابي عبد الله الشيعي،[3]فوضع حدا للدولة الرستمية سنة 296هـ/909م وبسقوط الدولة الرستمية انفتح الباب على مصراعيه أمام الجيوش الفاطمية لبسط سيطرتها ونفوذها على كامل تراب المغرب الأوسط،وبذلك أصبحت بلاد المغرب الأوسط جزءا من الدولة الفاطمية،تخضع لقوانينها ونظامها وتأمربأوامر الفاطميين وكان أولهم أبي عبد الله الشيعي، ثم أبي عبيد الله المهدي[4]سنة 298هـ/911م وتعاقب على حكم الفاطميين على بلاد المغرب الأوسط حتى فترة المعز لدين الله[5]سنة 341هـ/953م واستمر في الحكم حتى سنة 361هـ/972م حيث رحل إلى

1-الباروني سليمان عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار العودة، بيروت، دط، 1976، ص9،10.

2- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص235.

3-أبو عبد الله الشيعي: هو الحسن بن محمد بن زكريا، أصله من صنعاء اليمن، لقب بالمعلم الصوفي ويطلق عليه أيضا صاحب البذر اذ نجح في بذر جذور الدعوة الفاطمية في أراضي بلاد المغرب.ينظر:علي حسن الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي، المطبعة الفنية الحديثة، دب، دط، 1972، ص ص 13،14.

4-أبو عبيد الله المهدي:امام الشيعة الإسماعلية، ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب. ينظر:حسن ابراهيم حسن،طه أحمد شرف، عبيد الله المهدي،مكتبة النهضة المصرية، مصر، دط،1947، ص17.

5-المعز لدين الله: هو أبو تميم معد، الملقب بالمعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، بويع بالولاية في حياة أبيه المنصور اسماعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته.ينظر:ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح:احسان عباس، مج:05 دار صادر، بيروت، دط، دس، ص 224.

مصرلكن قبل أن يرحل الفاطميون إلى مصر كان المعز لدين الله قد عقد على بلاد المغرب بلكين بن زيري الصنهاجي،[1] وبذلك تأسست الدولة الزيرية سنة 361هـ/972م على رأسها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي،وفي سنة 374هـ/984م خلفه ابنه المصور،[2] وظل على كرسي الحكم إلى أن وافته منيته سنة 406هـ/1016م[3] بعد ما فرض حماد شخصيته على دولة الزيريين وقيام الدولة الحمادية سنة 408هـ/1018م.[4]

وقد استطاعت هذه الأخيرة أن تشق طريقها عبر منزلقات كثيرة كان يمكن أن تؤدي بها قبل أن تسقط على يد الموحدين،وقد نجحت في أن تمضي متخطية أكثر هذه العقبات،بحيث مرفأ الأمن والرخاء،فنرى أن حياة الاقتصادية للدولة الحمادية كانت في ازدهار،انتقل الناس فيها من البداوة إلى الحضارة فقد اهتم حماد اهتماما كبيرا بالثروة الداخلية نظرا للصراع العسكري مع الزيريين أو البناء الداخلي لدولته ويبدوا أنه نجح في تحقيق رخاء اقتصادي كبير لدولته،فاقتصاد بني حماد كان يقوم أساسا على الزراعة بالدّرجة الأولى وذلك راجع إلى توفر الأراضي الزراعية،ووفرة المياه وتنوع المناخ[5] أدى ذلك إلى نشاط الفلاحة،في البوادي وضواحي المدن والقرى والمزارع على اختلاف أنواعها ونصبت الأرحاء على أرجاء الأودية وغرست البساتين الجامعة لأنواع الأشجار والأزهار.[6]

1-بلكين بن زيري الصنهاجي:هو أحد موالي ملوك الشيعة ومؤسس الإمارة الصنهاجية كان في بدء الأمر من قواد المعز لدين الله الفاطمي.ينظر:عادل نويهض،معجم أعلام الجزائر،دار نويهض الثقافية،بيروت،ط2، 1980،ص45.

2-المنصور:هو المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي صاحب افريقية،كان واليا بأشير حين قتل أبوه سنة 373هـ وجاءه من مصر تقليد العزيز بالله الفاطمي.ينظر:عادل نويهض،المرجع السابق،ص322.

3-جودت عبد الكريم يوسف،المرجع السابق،ص8.

4- عبد الحليم عويس،دولة بني حماد،دار الصحوة،القاهرة،ط2، 1991،ص47.

5- المرجع نفسه،ص219.

6-مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،تق:محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي،بيروت،دط،دس، ص259.

اعتنى الحماديون بزراعة الحبوب من القمح والشعير وكانت تسد حاجيات سكان المغرب الأوسطكما زرعوأشجار الزيتون والفواكه والكروم،[1]والتفاح واللوز والسفرجل والتين والثمورعلى مختلف أنواعها وكانت هذه الأخيرة مغروسة بمدن بسكرة[2]و طولقة[3]،إلى جانب النباتات النسيجية من القطن والكتان والنباتات الطبية وكانت مدن بجاية وبونة[4]والقل[5] تحتوي على غابات كثيفة من شجر الصنوبر يستخرجون منها القطران ويصنعون منها السفن،كما اهتم الحماديون بتربية المواشي من بقر وغنم والخيل والإبل وتربية النحل،واشتغلوا في ميدان الصيد باصطياد السمك والمرجان.[6]

أما فيما يتعلق بالصّناعة، فنجد أن الصّنائع تعددت في الدولة الحمادية وترقت الحرف من خشابة ونجارة وخراطة وحدادة وحياكة صوف وقطن وكتان وحرير واستخرجت المعادن من مختلف الجهات،[7]وسنتحدث عن الجانب الصناعي في الفصل المخصص للصناعة في الدولة الحمادية.

أما تجاريا فكانت الحياة التجارية المحلية جد نشطة فأنشأ الحماديون عدة أسواق في كل من قلعة بني حماد وبجاية ومختلف مدن المغرب الأوسط،يتبادل فيها التجار بضاعتهم،ولتطوير التجارة الخارجية شيدوا موانىء كل من بجاية والجزائر وجيجل وغيرها،يتم من خلالها التبادل التجاري مع الدولة الزيرية بالمهدية والفاطمية ثم العباسية، وكانت مصنوعة من الذهب والفضة،ولتسهيل المواصلات الداخلية قام

1-رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،دط،1977،ص129،130.

2-بِسْكرة:بكسر الكاف، وراء، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها و بين قلعة بني حماد مرحلتان وتعرفببسكرة النخيل. ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ص422.

3-طَوْلَقَةُ:مدينة بالمغرب من ناحية الزّاب الكبيرة من صقع الجريد.ينظر:ياقوت الحموي،المصدر السابق،ج4،ص140.

4-بُونة:مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا الصغيرة ومقدارها في رقعتها كالاربس، وهي على نهر البحر. ينظر:ابن حوقل،المصدر السابق،ص77.

5-القُل:مدينة عامرة صغيرة، وهي الأن مرسى وعليه عمارات والجبال تكتنفه من جهة البر.ينظر: الحميري محمد عبد المؤمن المصدر السابق،ص466.

6-عمار عمورة،موجز تاريخ الجزائر،دار الريحانة،الجزائر،ط1، 2002،ص61.

7-مبارك بن محمد الميلي،المرجع السابق، ص260.

الحماديون بشق الطرق وتعبيدها وكانت تربط كل من مدينة بجاية وقسنطينة بونة وغيرها من المدن المغرب الأوسط.[1]

فأصبحت بذلك الدولة الحمادية مستودعا للبضائع[2]فكانت القوافل غادية رائحةوأهل بجاية، والقلعة، والمسيلة،[3] وورجلان، وتيهرت، وتلمسان يجالسون تجار المغرب الأقصى، وتجار الصحراء وتجار المشرق المشرق وتباع البضائع بالأموال المقنطرة.[4]

تعريف الصّناعة و الحرفة

أ/تعريف الصّناعة:

-الصّناعة لغة:حرفة الصّانِع،وَعَمَلُهُالصّنْعَةُ والصِنَاعةُما تَسْتَصْنِعُ مَنْ أَمْرٍ[5]،وفي التنزيل العزيز قال تعالى:« وَإِصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيْ».[6]ويُقال:صَنَعَهُ يَصْنَعُهُ صُنْعًا فهو مصنوع،[7]والصُنعُ العمل ولا ينسب إلى حيوان أو جماد،[8]وفي التنزيل العزيز قال تعالى:« وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً».[9]

-الصناعة اصطلاحا:هي كل عمل يقتضي استعمال الأيدي" الأعمال اليدوية،"[1]بينما عرفها ابن خلدون على أنّها مَلَكة في أمر عملي فكري وبكونه عمليا هو جسماني محسوس،[2]أي أن الصّناعة هي العلم المتعلق بكيفية العمل والملكة هي الكيفية الراسخة في الذهن[3].

1-عمار عمورة، المرجع السابق،ص61 .

2-الهادي روجي ادريس،الدولة الصنهاجية،ج2،تر:حمادي الساحلي،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1، 1992،ص108.

3-المسِيلة:مدينة بالغرب تسمى المحمدية اختطها ابو القاسم محمد ابن المهدي في سنة 315هـ.ينظر:ياقوت الحموي،معجم البلدان، المصدر السابق،ج5،ص130.

4-محمدالطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة ، ديون المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 2010، ص220 .

5-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري،لسان العرب،ج1،دار صادر،بيروت،ط3، 1994ص2508.

6-سورةطه ، الآية41.

7-ابن منظور،المصدر السابق،ص2508 .

8-مجمع اللغة العربية،المعجم الوسط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004،ص526.

9-سورة الكهف، الآية 104.

بينما يذهب علماء الاجتماع والأخلاق في القول أن الصناعة هي كل عمل شريف يؤدي فيه الفرد خدمة المجتمع،ويعنوا بالشرف كل ما تحضره الآداب والأخلاق العامة،والنظام العام ولم يقصد به ما كان مهنيا في نظر فئة من الناس.[4]

والصّناعةفي النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في الأمصار،منها الضروري في العمران أو الشريف بالموضوع أو الممتهن في الغالب،فأما الضروري،كالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة،وأما الشريفة بالموضوع،كالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب،وما سوى ذلك

من الصّنائع والحرف فتابعة وممتهنة في الغالب،وهي لا توجد غالبا إلا في أهل الحضر الذي هو متأخر عن البدو.[5]

ب/تعريف الحرفة:

-الحرفة لغة: وسيلة الكسب منزراعة وصناعة وتجارة وغيرها ويقال:حرفته أن يفعل كذا دأبه وديدنه، (ج) حرف،والحرفي:الشخص الذي يكسب عيشه بالعمل في حرفة بصفة مستمرة ومنتظمة،[6]والحرفة اسم من الاحتراف وهو الاكتساب، يقال: هو يحرف لعياله ويحترف أي يكسب من ههنا وههنا والاحتراف هو الاكتساب أين كان.[7]

-الحرفة اصطلاحا:تعني أيضا الصّناعة وحرفته صنعته فقيل الاحتراف و الاكتساب وأحرف الرجل غذى كد على عياله:الصناعة ووجهة الكسب والمحترف الصّانع.[8]

1-عائشة غطاس،الحرف الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830،ج1،رسالة لنيل شهادة دكتوراه،الجزائر،2000،ص146.

2-عبد الرحمان بن خلدون،المقدمة،مرا:سهيل زكار الكرمي،دار الفكر،لبنان،2000،ص202.

3-شناف سعاد، شريط حنان،الحرف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني،مذكرة لنيل شهادة الماستر،تيارت،2014،ص23.

4-المرجع نفسه،ص23.

5-محمد سعيد القاسمي وآخرون،قاموس الصناعات الشامية،تح:طاهر قاسمي،طلاسدرا،دمشق،ط1، 1988،ص ص 28،29.

1-المعجم الوسيط،المصدر السابق،ص167.

2-التلمساني أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي،مختصر تخريج الدلالات السمعية،مكتبة السندس،دب،ط1، 1990،ص364.

3-شناف سعاد، المرجع السابق،ص24.

فمثلها هو واضح من التعريف لافرق بين الأمرين وعليه فالصناعة والحرفة مصطلحان يرمزان إلى شيء واحد.[1]

4-عائشة غطاس،المرجع السابق، ص30.

الفصل الأول

الصناعة والأنشطة المهنية في الدولة الرستمية

(160-296هـ/777-909م)

المبحث الأول: عوامل ازدهار الصناعة الرستمية.

المبحث الثاني: أنواع الصنائع والحرف الرستمية.

المبحث الثالث: دور الصناعة في الاقتصاد الرستمي.

المبحث الأول: عوامل ازدهار الصناعة الرستمية.

لقد تمتعت الدولة الرستمية بعدة ثروات نباتية وحيوانيه ومعدنية استطاعت من خلالها النهوض بالاقتصاد الرستمي خاصة الصناعة منها، ونظرا لذلك انتشرت صناعات متنوعة ليتمكن الرستميون في فترة لاحقة من تصدير بعض صناعاتهم وذلك كله يعود الى مجموعة من العوامل التي ساعدت على هذا النمو والتطور نذكر أهمها:

1-اشتهرت الدولة الرستمية بنباتات صناعية ساعدت على التطور الصّناعي ومن أهم هذه النباتات نذكر :

أ-الكتان: كانت زراعته واسعة في بلاد المغرب الأوسط[1] فذكر ابن حوقل أن مدينة بونة كان يزرع بها الكتان وفي ذلك يقول: "ويزرع عندهم الكتان،"[2] ويذكر القلقشندي أن بونة: "مدينة جليلة عامرة خصبة الزرع ويزرع بها الكتان الكثير".[3]

ومدينة مقرة[4] كانت هي الأخرى تحتوي على زراعات مختلفة وأشهرها زراعة الكتان، فذكر الإدريسي أنّها: "مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير"،[5] وكانت قزرونة[6] في متيجة أكثر تلك النواحي كتانا ومنها يُحمل، وكان هذا الأخير يستعمل في صناعة الملابس وفي العلاج وخاصة القروح[7].

---

[1]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص55 .

[2]-ابن حوقل، المصدر السابق، ص84 .

[3]-القلقشيدي الشيخ ابن العباس أحمد، صبح الأعشى، ج5، الأميرية، القاهرة،1915، ص106 .

4-مقرة: مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ، ينسب اليها عبد الله محمد بن الحسن المقري ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج5، ص175 .

[5]-الإدريسي الشريف، المصدر السابق، ص93 .

6-قزرونة:هي مدينة على نهي كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال انها متيجة، وهي أثر البلاد كتانا. ينظر: الياقوت الحموي المصدر السابق، ص53 .

[7]-عبد الكريم جودت يوسف، المرجع السابق، ص 55.

ب–الحلفاء: بحيث أن أبو مخلد يزيد بن كيداد قد أمر لفك حصاره في الأوراس بخمسمائة ثور، وأن يشد بكل قرني ثور منها حزمة حلفاء كما ذكر الدرجيني: "ولما أظلم الليل أمر بخمسمائة ثور، وأن يشد بكل قرني ثور حزمة حلفا"[1]، وكان عروس المؤذن الفقيه من المتزهدين في القيروان، وكان يطحن بيديه ويعمل الحلفاء ويتعيش من ذلك، وتستعمل الحلفاء علاجا لبعض الأمراض.[2]

ج–الشهدانج: يرى بعض المؤرخين أن أصله صيني أو من أصل فارسي وهو نبات مماثل للقنب وكانت خيوطه تستعمل كخيط قوي ومتين ويستعمل في صناعة أثواب رقيقة وورق جيد[3]، ويذكر الإدريسي: "أن بنووارفين قرية كبيرة يزرعون عليها الشهدانج."[4]

د–القطن: نبات أصله من الهند ثم انتقلت زراعته إلى بلاد المغرب، وقد ذكر البكري بأن المسيلة بها زراعة القطن: "وحولها بساتين كثيرة ويجود عندهم القطن."[5]

2- ومن العوامل التي ساعدت على إزدهار الصّنائع والحرف أيضا هو توفرها على المادة الخشبية التي تدخل في صناعات عديدة، ويصنع من الحطب وقودا[6]، ويذكر ابن عذارى:" أن تيهرت كانت حولها بساتين وكثيرة الأشجار وكثيرة الأمطار."[7]

1–الدرجيني أبو العباس أحمد سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تح : ابراهيم طلاي، ج1 ، قسنطينة، مطبعة البعث، دط، 1974، ص 99 .

2-ابن عذارى المراكشي، البيان المغربي في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومرا :ج س كولان واليفي بروفسال، ج1، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ص183.

3- جودت عبد الكريم يوسف ، المرجع السابق، ص ص55، 56

4– الادريسي، المصدر السابق ص84 .

5– جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص53.

6 –المرجع نفسه، ص50.

7 – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص198.

3- وكذلك توفرت تيهرت على الوديان والمجاري المائية التي تحيط بها، فهي تقع بين نهرين هما نهر مينه ونهر تاتش، بالإضافة الى كميات الأمطار الغزيرة،[1] بحيث اعتنى الرستميون بالاستفادة من هذه المياه فشقوا القنوات وأقاموا الطواحين على الأنهار، فهذه الثروة المائية ساهمت بشكل كبير في صناعة الطواحين.[2]

4- ونجد أيضا أن مهمة الرعي عملت ازدهار الصناعات، وقد أستعملت في أمور شتى فكانت جلودها تستعمل في صناعة القرب، وتوضع أيضا تحت المطحنة، كما يستفاد من حليبها وأوبارها في صناعة الملابس والخيام والأغطية.[3]

5-كما كان لتوفر المعادن قيام صناعات معدنية، بحيث توفر الحديد في بونة وكان النحاس واللازورد بجبل كتامة، وكان الزئبق في جبل أرزيو، بالإضافة إلى الملح،[4] فذكر البكري انه يوجد بقرب بسكرة جبل ملح فقال: "بها جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل".[5]

6- اتساع العمران في بلاد المغرب الأوسط، فأصبحت تيهرت تقارب دمشق وقرطبة فذكر المقديسي: "تاهرت هي بلخ المغرب قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار ونبعت حولها الأعين وجل بها الاقليم وانتعش فيها الغريب يفضلونها على دمشق".[6] ويذكر ابن خلدون في هذا الصدد أن اتساع العمران يصاحبه كثرت الصناعات والحرف فيقول :"واذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصناعات واستجادتها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعوا اليه عوائد الترف من جزار ودباغ وصائغ، بل تكون فائدتها من أعظم

1- محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص 231.

2-عبد الرزاق محمود اسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط3،1985،ص275.

3-فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3هـ/8-9م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستر جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010م، ص 153.

4-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص84.

5-البكري، المصدر السابق، ص52 .

6-المقديسي، المصدر السابق، ص61 .

فوائد الأعمال لما يدعوا اليه الترف في المدينة مثل: الدهان والطباخ ومعلم الغناء والرقص وقرع الطبول."[1]

وذكر ابن الصغير أن الدولة الرستمية في عهد الإمام أفلح قد عرفت اتساعا وعمرانا فقال:"أفلح قد عمّر في امارته ما لم يعمر أحد ممن كان قبله، وشمخ في ملكه وابتنى القصور، وعمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وتنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة.[2]

ومع إتساع العمران الذي شهدته الدولة الرستمية، ظهرت مراكز صناعية عبر أنحاء المغرب الأوسط، وهي أكثر تقدما من صناعة المجتمع البدوي، لأنها تدخل فيها الفلاحة ومنتوجاتها إضافة الى الصناعة الحيوانية، الا أن المراكز الصناعية الكبيرة هي في مدن عديدة مثل: تيهرت" قصبة الإقليم" ومدينة تلمسان.[3]

ومما لا شك فيه أن النشاط الحرفي بتيهرت عرف إزدهار مثل بقية المدن الإسلامية كالقيروان وفاس وبغداد وغيرها، ومما ساعد على هذا التطور وفرة المواد الأولية من جهة والتركيبة البشرية من جهة أخرى،[4] فقد توافدت على الدولة الرستمية أعداد هائلة من البشر وهذا ما يؤكده ابن الصغير :"وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار فقال: ليس ينزل بهم من الغرباء الا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم"،[5] وقد أثرت هذه الوفود في المجتمع الرستمي بشكل ايجابي على

[1]-ابن خلدون العبر، ج1، المصدر السابق، ص203 .

[2]-ابن الصغير، أخبار الائمة الرستميين، تح وتع: محمد الناصر، ابراهيم بحاز، د ن، د ط، 1985، ص51 .

[3]-جودت عبد الكريم، المرجع السابق ص 79.

4-بوشناف محمد، مقومات النشاط الحربي وتنظيمه بتيهرت على عهد الرستميين (160 296هـ 777-909م)، المجلة الناصرية، ع 04، 2003، ص 158 .

[5]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص31 .

النشاط الحرفي والاقتصادي، حيث قدم من مدن عريقة لها تقاليدها الحرفية وضعت بصماتها على النشاط الحرفي بتيهرت.[1]

كما ظهر بتيهرت التأثير الأندلسي بوجود عدد من الأندلسيين في المدينة فقد ذكرت بعض المصادر أن أندلسيا عاش في تيهرت وكان له دكان للخياطة، مما يدل على أن هذه الفئة كان لها دور في دفع عجلة الصناعة والحرف في الدولة الرستمية،[2] وكذلك استفاد الرستميون من خبرة الفرس.[3]

7- وأهم العوامل التي ساعدت على قيام وازدهار الصناعة الرستمية هي الاستقرار السياسي، فالهدوء والأمن ساعدا الناس على البناء والتعمير وممارسة جميع الأنشطة الاقتصادية بهدف تحسين مستواهما المعيشي وتوفير المواد الصناعية وذلك عن طريق توفير كافة الظروف المناسبة حتى يمارس الحرفيون أنشطتهم بكل حرية.[4]

8- اهتمام الأئمة الرستميون بالمقومات الأساسية للنهوض بالصناعة وفي مقدمتها الضرائب بحيث لم يثقلوا كاهل الصّناع بضرائب تعوقهم وتجعلهم يصدون عن هذا المجال،كما أنهم نظموا الأسواق وأفردوا لكل صنعة سوقا منذ عهد الإمام عبد الرحمان بن رستم فيما أنه تولى ولاية القيروان قبلا كان قد نقل ما رآه من تنظيمات بها إلى مدينته صنف إلى ذلك رصيد خبرته التي أكتسبها من بلاد المشرق فلا بد أنه تأثر بما وجده هناك من تطور في هذا المجال وطبقه في دولته، وهذ التنظيم يرجع إلى المحتسب في مراقبة الصناع مما أدى إلى تشجيع الصناعة.[5]

---

[1]-بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص158 .

2-حاج عيسى الياس، الحرف اليدوية في المغرب الأوسط "تلمسان" نموذجا، المقال أعمال ملتقى دولي في تلمسان، 2001 منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص .28

[3]-محمود اسماعيل، المرجع السابق ،ص276 .

[4]- بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص149 .

5-لعطب بدرة، التجارة ودورها الحضاري على عهد الدولة الرستمية (160 296هـ/777-909م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الاوسط، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014، ص 23 .

9- عرفت الدولة الرستمية تنظيما حرفيا مثلها مثل بقية دول ومدن العالم الاسلامي، حيث وصف ابن الصغير الأنشطة المهنية على أنها حرف، وهذا دليل على وجود حرف يدوية بسيطة، فيذكر ابن الصغير:" وانه لما مات أبو اليقظان قامت العوام وأهل الحرف."[1]

إن المعلومات حول التنظيم الحرفي شحيحة جدا ماعدا بعض الفقرات التي وردت في المصادر ومن خلالها اكتشفنا بأن النشاط الحرفي خضع لتنظيم المراقبة، فلقد كانت الأسواق تمثل الأماكن التي ينشط فيها الحرفيون، ومع العلم أن هذه الأماكن في المدينة الإسلامية كان يشرف عليها المحتسب التي كانت مهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، غير أن المصادر التي أرخت لتيهرت الرستمية لا تذكر هذا الموظف.[2]

وابن الصغير يذكر معلومة جد هامة يمكننا أن نستنتج من خلالها بأن أسواق تيهرت كانت قمة في التنظيم والنظافة والأمن، فقد ذكر أن في عهد الامام أفلح[3] كان صاحب شرطته اذا تجول في المدينة ليتفقد أحوالهم لم يكن يستطيع دخول سوق ابن وردة، فيذكر ابن الصغير: "أنه كان للعجم مقدم يقال له ابن وردة وقد ابتنى سوقا يعرف به فكان صاحب شرطة أفلح اذ تخلل بالمدينة لإفتقادها لم يجسر أن يدخل سوق ابن وردة ولا يتخلله هيبه".[4]

ومن مهام الشرطة بتيهرت مراقبة المدينة ومراقبة الأسواق وما يقع فيها من غش وتزوير، حيث أوجد الرستميون منصب المشرف على السوق ومنصب يوكل لرجل يتجول في الأسواق ليحارب أنواع

---

[1]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص.89

[2]-بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص160 .

3-أفلح : الإمام التقي العدل السمي العالم الانجح أفلح عبد الوهاب الذي تمسك بالحجة البيضاء والصراط الافيح بويع يوم الذي مات فيه أبوه. ينظر: أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ،كتاب التسيير، دار الأبحاث، تلمسان، ط1، 2011، ص191.

[4]-ابن الصغير، المصدر السابق ،ص62 .

الغش ومظاهر التدليس ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإذا رأى جزار ينفخ اللحم عاقبه واذا راى دابة أثقلت بالحمل خفف عنها، واذا وجد فضلات في السوق أو في الطرقات أمر بإزالتها وغير ذلك من الأعمال.

وما نستخلصه من تاريخ الدولة الرستمية هو وفاء قبيلة نفوسة لها ووقوفها الى جانبها في أصعب المواقف مما جعل عبد الرحمان بن رستم ومن خلفه من الأئمة يعتمدون على رجالها في ادارة الدولة وفي تأسيس أول جهاز للشرطة في تاريخ الدولة الرستمية،[1] حيث يقول ابن الصغير في هذا الشأن ولما دخل أبو اليقظان تيهرت عين رجالا من نفوسه:"ثم أمر قوما من نفوسه يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن لمنكر قالوا:فان رأوا قصابا ينفخ في شاة عاقبوه وإن رأو دابة حمل عليها فوق طاقتها انزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها وان رأوا قذرا في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه".[2]

أما الإمام أبو حاتم[3] عندما دخل المدينة ولاحظ انتشار الفساد والفوضى عين كل من زكار وابراهيم بن مسكين على جهاز الشرطة فتمكنا في فترة قصيرة من إعادة النظام الى المدينة ولقد كان للأسواق التي يتواجد فيها الحرفيون حصنها الوفير من هذا التنظيم.[4]

ويلاحظ أن اسم المحتسب[5] لم يرد ذكره بهذا الاسم في تاهرت الرستمية ربما لأن وظيفة الحسبة

1-وهراني قدور، تطور نظام الشرطة في العهد الرستمي (160-296هـ/776-908)، المجلة الخلدونية، عدد خاص أكتوبر 2009، ص110 .

2-ابن الصغير، المصدر السابق، ص77 .

3-الإمام أبو الحاتم: بويع بالإمامة سنة 281هـ/894م بالإجماع وكان حسن السيرة ممجدا في الاصلاح محب للأمة. ينظر: الباروني أن العباس سليمان ،مختصر تاريخ الاباضية، د ن، د ب، د ط، 1936، ص51 .

4-بوشنافي محمد، المرجع السابق، ص161 .

5-المحتسب: يجب أن يكون المحتسب رجلا عفيفا خيرا ورعا عالما غنيا نبيلا عارفا لا يميل ولا يرتقي. ينظر: التجيبي ابن عبدون محمد بن أحمد ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب، مج 02، تح: ليفي بروفنسال، القاهرة: مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، د.ط، ،1955، ص20 .

لم تكن منظمة مثلما نظمت في الأندلس وافريقية غير أننا نتعرف على المحتسب ومهامه في شخص يسمى عند الرستميين المشرف على السوق الذي يرد ذكره في تاريخ ابن الصغير.[1]

ومن خلال ما سبق ذكره يتبين أن الصّناعة في العهد الرستمي كانت مرتبطة بالزراعة والماشية بالدّرجة الأولى وحققت بذلك حاجيات السكان من مختلف الجوانب.

[1]–موسى لقبال، الحسبة الذهبية في بلاد المغرب العربي نشأتها وتطورها، الشركة الوطنية، الجزائر، ط1،1971، ص33 .

المبحث الثاني: أنواع الصنائع والحرف الرستمية.

عرفت الصّناعة في عهد الدولة الرستمية ازدهارا كبيرا وذلك لتلبية حاجات الأفراد وسبب هذا التطور والتنوع هو توفر المادة الخام اللّازمة لمختلف الصّناعات فاشتهرت تيهرت بصناعاتها المتعددة والمختلفة حيث استفاد الرستميون من خبرة الفرس فاشتهرت تاهرت بالمنسوجات الصوفية والكتابية والحريرية والقوارير الزجاجية وأواني الخزف البراقة والتحف المعدنية والعطور لذلك نجد تعدد الصّناعات ونذكر منها:

1-صناعة التعدين:

إن الصّناعة المعدنية بحاجة الى المواد الخام والخشب وبلاد المغرب الأوسط يحتوي على هتين المادتين وهذا سهل على قيام هذه الصناعة فقد ذكر البكري أن :"بقرب مدينة أرزيو جبل كبير وفي هذا الجبل معدن الحديد والزئبق"،[1] كما توفر معدن الحديد أيضا بالقرب من وهران.[2]

ونجد وعبد الرحمان بن رستم رغم بساطة عيشه لم يخل بيته من السيف والرمح،[3] بحيث كان الرستميين يتقنون صناعة السيوف، فذكر الشاعر بكر بن حماد عن ذلك فقال:

سَائِلَ زَوَاغَة مِنْ طُغْيَانِ سُيُوفِهِ وَرِمَاحِهِ فِيْ العَارِضِ المنهَلِلِ.

غَشَى مَغِيلَةَ بِالسُيوفِ مَذَلَةٌ وَسَقَى جْرَاوَةَ مِنْ نَقِيْعْ الحَنْظَلِ.[4]

[1]-البكري، المصدر السابق، ص70.

[2]-محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص232 .

[3]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص29 .

[4]-ابن عذارى، المصدر السابق، ص200 .

بالإضافة الى وجود حدادين يعتمدون على مادة الحديد في صناعتهم وكان معظمهم يصنعون مختلف الأسلحة البسيطة كالسهام والسيوف والخناجر والدروع،[1] ويذكر ابن الصغير أن أفلح بن عبد الوهاب قد اتخذ بابا من حديد وابتنى القصور."[2]

أما عن الصّناعة الذهبية فلقد كان الحصول عليها أمرا سهلا حيث كانت القوافل المتجهة الى بلاد السودان الغربي كفيلة بجلبه وكان للذهب استعمالات متعددة، وقد صنعت منه الحُلي وبعض الأواني مثل: الأباريق والأقداح وغيرها وكانت الصناعة الذهبية مقتصرة على الأثرياء فقط،[3] ويرتبط بالصناعتين الذهبية والفضية عمل الصائغ ونظرا لذلك اشتهرت هتين الصناعتين في بلاد المغرب بسبب حياة الرفاهية فكانت القصور ودور الأثرياء ونساؤهم بحاجة الى الصياغة لتأمين الأواني والحُلي.[4]

وقد استوردت الدولة الرستمية المادة المعدنية الأولية من ذهب وفضة وغيرها وضربتهما دراهم ودنانير للتعاملات التجارية وحليا للزينة، وخاصة وأن تقنيات معالجة المعدن عرفت تقدما وتطورا في هذه الفترة وذلك باستعمال زئبق الأندلس.[5]

1-ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الاوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث القرارة ، ط1، 1985، ص178 .

[2]-ابن الصغير، المصدر نفسه، ص52 .

[3]-لعطب بدرة، المرجع السابق، ص26 .

[4] جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص103 .

[5]-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص170 .

ونجد ان أهل الذمة قد احترفوا بعض الصناعات مثل: صناعة الذهب بحيث أقام اليهود الأسواق للمصنوعات الذهبية واحترفوا كذلك صياغة الفضة في بلاد المغرب.[1]

2-صناعة النسيج:

عرفت تاهرت بصناعتها للمنسوجات على اختلاف أنواعها الصوفية والكتانية والحريرية وذلك نتيجة توفرها مادة الصوف والكتان من المراعي والمزارع.[2]

وكانت هذه الصناعة تنتج أنواعا مختلفة من الملابس ومما لاشك فيه أن الصّناعة كانت منتشرة في جميع الدولة الرستمية عند البدو والحضر وكانت المرأة خاصة هي التي تقوم بها في منزلها أو خيمتها وتوظف الجواري مثلما فعلت أم الخطاب التي كان لها ثلاث عشر جارية ينسجن لها، وقد كانت المرأة في الدولة الرستمية تهتم بصناعة الصوف، وقد برع البربر منذ القديم في صناعة النسيج التي كانت أساس لباسهم وأغطيتهم وخيامهم.[3]

وقد ذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يشتري من مال الصدقة أكسية: "ثم أمر بجمع ما بقي من مال الصدقة فاشترى منه أكسية صوفا وجبابا صوفا"[4]

كما تميزت المنسوجات الرستمية باختلاف ألوانها فلم تكن بلون واحد وانمّا كانت مختلفة الألوان والأشكال وقد كان اليهود هم من يتولون صناعة الأصباغ وكانت هذه الحرفة قديمة عندهم وتم الإشارة الى اختصاص اليهود بصناعة الأصباغ في جبل نفوسة وفي الكتب الإباضية عند ما ترجمت لأبي ذرابان بن وسيم أحد عمال الدولة الرستمية بجبل نفوسة فقد كانت النساء يعذب وضوءهن

1-عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (22 462هـ/642 1070م) عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية الهرم ط1، 2001، ص 93، 94.

2-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص167 .

3-المرجع نفسه، ص168 .

4-ابن الصغير، المصدر السابق، ص36 .

كلّما لمسن أصباغ اليهود لأنه نجس فرخص لهن قائلا"أيما امرأة مست أصباغ اليهود ليس عليها إلّا غسل يديها وكفيها."[1]

ونلاحظ أن حرفة النسيج أو الغزل بطبيعة الحال تعتمد على أدوات خاصة مثل المناسج والمغازل والأنوال وغيرها من ألآت الغزل التي كان الحرفيون يصنعون بها ويوفر بها لأصحابها. [2]

وقد اشتهرت تيهرت بصناعة الخز وهو نسيج من الصوف والحرير، ويبدوا أن النسيج كان قيما حيث أشتهر بهذه الصناعة والد أحمد فتح المعروف بابن الخزاز التيهرتي فيتضح من لقبه أن والده كان مختصا بصناعة الخز أو المتاجرة به بالإضافة إلى صناعة الخيام وهي صناعة متوارثة وكانت الخيمة من الصوف تدعى الخباء والمصنوعة من الشعر تدعى الفسطاط والمصنوعة من الوبر تدعى البجاد والمصنوعة من القطن تدعى السرادق وهناك خيام تدعى الطراف مصنوعة من جلد خاص،[3]وبذلك عم الرخاء وبنيت القصور في الدولة الرستمية واستعملوا أثواب على القصور فيذكر ابن الصغير :"ما رأيت شرفة من القصر بن إلا عليها ثوب أحمر وأصفر على الجدار كالبدور."[4]

أما بالنسبة للقطن فقد عرفت تاهرت متخصصين في هذا النسيج وكان منهم أبو الفضل أحمد بن القاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله التميمي البزاز التاهرتي وهذه الشخصية تكشف لنا عن وجود الصّناعة القطنية في تاهرت وإن العاملين في هذه الصنعة قد أنتجوا أنواع الملايين القطنية من جباب وقمصان وسراويل وغيرها، وقد نتج عن توفر المادة الخام للنسيج ومواد الصباغة تقدم كبير في صناعة المنسوجات فتفننوا في صناعتها وتزويقها بالرسوم والخطوط والألوان المختلفة كغيرهم من صناع البلاد الإسلامية.[5]

---

[1]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص36.

[2]-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 168،169 .

[3]-جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص93 .

[4]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص51 .

[5]-المصدر نفسه، ص ص 94، 95 .

3- صناعة الفخار والخزف:

لقد أجرى جورج مارسيه Georges Marcais ودوسوس لامار Dessus lamare حفريات بتاهرت في سبتمبر عام 1941م ولقد اكتشف عدة مباني ومطامير وقطع من الفخار[1] وكان بتيهرت الرستمية أفران لشي الفخار ودليل ذلك هو وجود قطع من الفخار متلاصقة بعضها ببعض وعوجا، وكانت الكسور التي عثر عليها مصنوعة من طين أبيض وخوخي مغطى بطلاء أبيض مزين بزخرفة مسحوبة أو مجرورة يرسمونها بآلة على شكل مشط ويضعونها على الطين قبل أن ييبس فترسم هذه الآلة خطوطا متوازية مستقيمة أو منحنية[2].

ومن أهم القطع التي اكتشفها جورج مارسيه و دوسوس لامار نذكر كسرة من فم جرة سمكها 7 سم وقطرها 50سم وكسر وقلل وصحون وعطاء برادة مزين بقفلة مزخرفة بقوالب وقطع من مصابيح طويلة البلبل مغطاة بميناء أخضر وقطعة من مجمر، ونلاحظ أن هذين الباحثين لم يعثرا على أي قطعة زخرفية وهذا دليل على أن الحياة في الدولة الرستمية كانت بسيطة.[3]

وقد أشارت الباحثة الفرنسية آن ماري أن خرف تيهرت كان بسيطا بحيث لا يضاهي جودة خزف القيروان[4] أو فاس الغني بالألوان والزخرفة وأن السبب الحقيقي في بساطة هذا الخزف راجع الى عدم اهتمام الصّناع بجمال الإنتاج بقدر اهتماماتهم بكثرة الإنتاج وبيعه دون اضاعة الوقت في الزخرفة

---

[1]-رشيد بورويبة، الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، مجلة الأصالة، ع 41، د س، ص180.

[2]- المرجع نفسه، ص 184

3- نفسه، ص 187

4-القيروان : وهو بالفاريسية كاروان والقيروان في الاقليم الثالث أحدى وأربعين درجة وعرضها قبل أن تختط مراكش ينظر :ياقوت الحموي، مج4، لمصدر السابق، ص420 .

والتلوين ويعود بسبب بساطة الخزف الرستمي الى بساطة وقلة مهارة الصناع، ولم تكن أفران تيهرت الفخارية هي الوحيدة في الدولة الرستمية وأيضا جزيرة جربة[1] كانت هي أيضا مشهورة بهذه الصناعة وذلك لتوفر المادة الفخارية فيها فهي أواني تستعمل لحفظ الطعام والتمور وادخار الحبوب والسوائل.

وقد اخترع الرستميون قنوات فخارية ناقلة للمياه خاصة وأن منطقة تيهرت مرتفعة وليس على مستوى واحد مما يزيد في صعوبة نقل المياه بالمجاري العادية ولعل وجود أفران الفخار وتوفر المادة الأولية ساعد على صناعة هذه القنوات أو الأنابيب الفخارية المطلية وتصميم هندسة توزيع المياه على بيوت السكان في العاصمة الرستمية كما وجد هذا التصميم في زواغة المدينة النفوسية في العهد الرستمي.[2]

4-صناعة المطاحن:

وقد عرف الرستميون صناعة الطواحين وأقاموا على الأنهار التي تشق عاصمتهم تاهرت مستفيدين من قوة تدفق المياه لإدارتها وتحريكها وجلبوا حجارة هذه الطواحين من مجانة بإفريقية،[3] وكان بتيهرت باب يعرف باسم باب المطاحن وكان بصناعتها متخصصون في حرفتها وكان يشتغل بمطاحن القمح العبيد وكانت هذه المطاحن بشكل كبير في الدولة الرستمية ويقوم بصناعتها متخصصون في حرفتها يعرفون دقائقها وهي تعتمد على الطاقة الحركية للماء في اشتغالها وهذ ما يفسر وجودها على الأنهار فقط وهي من الاختراعات الإسلامية انتقلت من المغرب إلى الاندلس.[4]

1-جزيرة جربة: وعلى مقربة من فاس جزيرة جربة وفيها بساتين كثيرة وأهلها مفسدون في البر والبحر وهم خوارج .ينظر: المصدر نفسه ، ج2، ص118 .

2-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 171-173 .

3-محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص232 .

4-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص166 .

5–صناعة الجلد والدباغة: هذه الصّناعة مرتبطة بالماشية ووفرتها وقد كانت مزدهرة في بلاد المغرب الأوسط لوفرة الماشية وقد كانت هذه الصناعة حقيرة لمالها من روائح كريهة وأوساخ.[1]

كما تميزت تيهرت بصناعة الجلود بالإضافة إلى مناطق أخرى مثل زويلة [2] في شرق البلاد الجلود الزويلية المشهورة فالدباغة صناعة ضرورية بحيث أنها تعتمد على جلود الماشية حيث يحول الجلد إلى قطعة صالحة لصناعات مختلفة كالنعال، السروج، الاغطية، وأدوات حفظ المواد السائلة كالحليب والماء، والسمن، أو حفظ التمور، ومن الجلود تصنع الأفرشة، [3] فابن الصغير يذكر أن عبد الرحمان بن رستم كان يجلس على حصير فوقه جلد :"فوجدوا رجلا جالسا على حصير فوقه جلد"[4] وكانت الحصير تصنع في الدولة الرستمية من الحلفاء أو الحرير سعف النخيل وكلتا المادتين متوفرتين في الدولة الرستمية.[5]

6–الصناعة الخشبية:

إن هذه الصّناعة ضرورية في الحياة اليومية ومادتها الخشب فصاحبها يحتاج إلى الخشب والقائم بهذه الحرفة هو النجار،[6] بحيث نجد أن الدولة الرستمية قد تميزت بثروتها الغابية حيث ينبت في وسط

غابة كثيفة الأشجار وتوفر مادة الخشب أدى إلى وجود صناعات خشبية،[7] وقد ذكر ابن عذارى أن تيهرت: "حولها بساتين من أنواع الثمار كثيرة الأشجار ."[8]

---

[1] _ جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص ص 115،116 .

[2] –زويلة : من طرابلس بين المغرب والقبلة ويجلب من زويلة الرقيق إلى ناحية افريقية. ينظر: البكري المصدر السابق، ص11 .

[3] - ابراهيم بحاز، المرجع نفسه، ص167 .

[4] - ابن الصغير المصدر السابق ،ص 29.

[5] - المصدر نفسه، ص 167.

[6] –ابن خلدون ، المقدمة، المصدر السابق، ص107.

[7] –ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 169

[8] –ابن عذارى، المصدر السابق، ص198 .

وقد كان النجارون يصنعون مختلف الآلات والألوان المستعملة مثل الصناديق الخشبية والأسرة والخزائن البسيطة والأبواب وغيرها،[1] وكان من مصنوعاتهم الخشبية الموائد حيث ظهرت في بيت الإمام عبد الرحمن بن رستم والاسرة والكراسي.

وعرفت الصناعة الخشبية عددا من الصناع فكان منهم "النشار" و "الخشاب" و"النجار" وكانوا يستفيدون من النشارة في استعمالها لتجفيف صفحات الكتابة فقد تم العثور على صفحات مخطوطات عربية أندلسية وكانت القطع الخشبية تسمر بالمسامير أو تدخل نهايتها في بعضها البعض وعرفت الصناعة الخشبية ازدهارا في بلاد المغرب الأوسط وذلك لوفرة مادة الخشب فيها.[2]

كما يوجد صناعة السفن أو بالأحرى بعض القوارب الصغيرة الضرورية للملاحة البحرية والنهرية فوفرة الخشب من جهة إضافية إلى وفرة اليد العاملة أي الصّناع الأندلسيين الذين تواجدوا في مرافئ المغرب الأوسط باستمرار بل كانوا مؤسسيها فعلا، وهذا يدعوا إلى الاعتقاد أن مرفأ كل من "تنس" و"وهران"[3] خاصة لأهميتها وقد كانا بهما ترسانة لصناعة القوارب،كما كانت صناعة القوارب موجودة موجودة في جزيرة جربة لكونها جزيرة[4] في البحر المتوسط منقطعة بأميال عن ساحل مدينة فاس فسكانها يحتاجون إلى التنقل لقضاء حاجاتهم.[5]

7- الصناعة الغذائية:

أساس هذه الصّناعة هو الإنتاج النباتي والحيواني، فالقمح والشعير أساس غذاء السكان وتقوم عليهما بعض الصناعات مثل "الطحة" و "الخبز"، وقد كانت الأرحية والأفران منتشرة في كل

[1]-ابراهيم بحاز، المرجع نفسه، ص169 .

[2]-جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص117 .

[3]-وهران: تقع بالمغرب على البحر أسست سنة تسعين ومائتين. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص612.

[4]-ابراهيم بحاز، المرجع نفسه، ص 169،170.

[5]- المرجع السابق، ص 169،170 .

مكان [1] ويذكر ابن الصغير: "واحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهار واتخاذ الأرحاء"،[2] ويذكر البكري أن تيهرت لديها باب يعرف بباب المطاحن: "ومدينة تيهرت لها ثلاث أبواب باب الصبا وباب المنازل وباب المطاحن."[3]

ولقد ظهرت فئة الطباخين نتيجة التطور العمراني والتجاري في بلاد المغرب الأوسط مهمتها تقديم خدمات للغرباء في الأسواق والفنادق وحتى الموظفين كانوا يأخذون طعامهم من عند الطباخ.[4]

بالإضافة إلى وجود صناعة زراعية تتمثل في معاصر الزيتون نتيجة لتوفر المغرب الأوسط على هذه الشجرة فمن المحتمل جدا وجود هذه الصّناعة في تيهرت ويبدوا أن المشتغلين في هذه المعاصر كانوا معظمهم من العبيد المجلوبين من السودان وكذلك كانوا يشتغلون في مطاحن القمح الموزعة على أنهار الدولة الرستمية.[5]

ونجد كذلك من بين الصناعات الغذائية صناعة الخبز فكان الحصول عليه بطريقتين الأولى في المنزل والثانية في الفرن، وكانت المرأة هي التي تتولى صناعة الخبز والفئة التي يمكننا ادراجها مع الصّناع هي التي تضم الرجال الذين يحضرون الخبز وكان شراء الخبز من الأسواق يغلب على أهل المدينة.[6] وهناك مجموعة من الصناع اختصوا بصناعة الغرابيل وكان صاحبها يلقب "بالغرابيلي" ومن المحتمل وجودهم في كل قرية من بلاد المغرب الأوسط وحتى في المدن، لكن ليس هناك وصف لهذه الغرابيل ومن المرجح أنَّ صناعتها كانت بخيوط جلدية.[7]

---

[1]-جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص107 .

[2]-ابن الصغير، المصدر السابق، ص31 .

[3]-البكري، المصدر السابق، ص66 .

[4]-جودت عبد الكريم، المرجع نفسه ص 110،111.

[5]-ابراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 165، 166

[6]-جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 109 .

[7]- المرجع نفسه، ص110.

8-صناعة الآلات الزراعية:

إن أهم نشاط صناعي عرفته الدولة الرستمية كان مرتبطا بشكل مباشر بالزراعة وتتمثل هذه الصناعة أو الحرفة في صناعة المحاريث والمناجل والفؤوس وغيرها من الآلات الزراعية البسيطة. [1]

هذا إلى جانب عدد من الأعمال والصناعات التي يصعب حصرها حيث ذكرنا بعضها على سبيل المثال، وقد كانت الصناعة بالدولة الرستمية صناعة مزدهرة تعتمد على أدوات مختلفة غمرت الأسواق ومهدت بذلك لازدهار التجارة سواء الداخلية أو الخارجية.

[1]-ابراهيم بحاز، المرجع نفسه، ص165.

المبحث الثالث: دور الصّناعة في الاقتصاد الرستمي

اعتبرت تيهرت إحدى أهم المناطق التي شهدت نموا اقتصاديا كبيرا فهي واسعة الأخذ والعطاء، فكانت الحبوب والأزهار بأنواعها تزرع بأراضيها والأسواق ملئ بمختلف البضائع والمصنوعات، وبالتالي كان الاقتصاد الرستمي في إزدهار خاصة فيما يتعلق بتجارة المصنوعات مع مختلف الأقطار كما ساهم نشاط الحركة التجارية في إزدهار الصّناعة بمختلف أنواعها، ونرى أن لها دور كبير في الإقتصاد الرستمي وذلك أنها:

أ– خدمت الميدان الزراعي والتجاري، وذلك أن قدرات الفلاحين تجاوزت الإنتاج المحلي للتصدير المحلي أيضا خاصة فيما يتعلق بالنباتات الصناعية كالقطن، والكتان، والحلفاء، و الشهدانج.[1]

ب– أما تجاريا فقد حرص الأئمة، الرستميون على ازدهارها وذلك لتعدد الحرف فكانت الحاجيات مختلفة من حر في لأخر و لهذا إستدعت الضرورة للتبادل فيما بينهم، وذلك في أسواق منظمة ومراقبة من طرف المحتسب فكان للصناعة دور بارز وهام في تطور التجارة الخارجية، حيث امتلأت الأسواق الرستمية بالبضائع والمنتوجات، فأصبحت تلك الأسواق مقصد التجار والقوافل من كل مكان يقدمون غليها محليين بالبضائع المختلفة ويصدرون عنها[2]، وفي ذلك يقول المقديسي: "أن تيهرت بلد رشيق الأسواق"،[3] ويضيف البكري قائلا: "بأن لها أسواق عامرة"[4]، وقد امتلأت قوافلهم بمنتجات البلاد، فقد كان السوق ينسب إلى السلعة التي تباع فيه ويعرف فيها فيقال: سوق الصوافين، سوق الأقمشة، سوق الأسلحة، سوق النحاس، سوق الصباغة وغيرها،كل هذا ساعد على التجارة الخارجية[5].

---

[1]جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص30.

[2]–لعطب بدرة، المرجع السابق، ص32.

[3]–المقدسي، المصدر السابق، ص228.

[4]–البكري، المصدر السابق، ص68.

[5]- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص197.

كما أن إتساع إطار الدولة الرستمية وموقعها الإستراتيجي الذي سمح لها أن تكون حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي وبلاد الاندلس وكذا بلاد السودان، وبالتالي تحولت تيهرت مركز تجاري نشيط خلال القرن 03هـ/09م، ولا نشك في أن الحركة التجارية في الدولة الرستمية كانت كبيرة جدا وأن التبادل كان ضخما، بحيث أن بضائع تيهرت المتنوعة تتجه نحو مختلف الآفاق وبضائع المغرب والمشرق تتوافد باستمرار على أسواق البلاد.[1]

وكانت البضائع بصفة عامة تتلخص في المرجان والذهب والسفن والحرير بالإضافة إلى بضائع أخرى كأكسية الصوف الرفيعة والدنيئة إلى جباب الصوف وما يعمل به الحديد الرصاص والزئبق وغيرها من البضائع.[2]

ساهمت الصّناعة الرستمية في تطور الجانب الإقتصادي مدعمتا التجارة الخارجية لذلك نرى أن تيهرت قامت بعدة علاقات تمثلت مع:

-السودان الغربي:

يعد الذهب من أهم السلع التي يصدرها السودان الغربي لتيهرت، أما هذه الأخيرة فكانت تصدر لها المنتوجات الصوفية والحريرية، خاصة أن أهل ورجلان[3] كانوا السباقين إلى جلب الذهب منها،[4] وتعد هذه الأخيرة من أهم الأقطار التي كانت تصدر المنسوجات الصوفية والقطنية والكتانية وأواني الزجاج والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح إلى بلاد السودان لندرته عندهم فيبعونه

[1]- إبراهيم بحاز، المرجع السابق ، ص198.

[2]-المرجع نفسه، ص199

3_ورجلان: بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون: كورة بين إفريقية وبلاد الجريد يسكنها قوم من البربر ومجانة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص371.

[4]-الوسياني أبي ربيع سليمان، سير الوسياني، ج1، تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بن عصبانة، وزارة التراث والثقافة، عمان ط2، 2009، ص100.

بأسعار مرتفعة للغاية، إضافة إلى العطر المأخوذ من خشب الصنوبر والنحاس الأحمر والملون ومنتجاته من الأساور والخواتم والحلق وايضا آلات الحديد المصنوع.[1]

كما نجد أن أهل كوكو[2] لبسوا القداوير أي الجبب والأكسية ووضعوا على رؤوسهم الكرازى ذلك بتأثرهم بحضارة الرستميين من طريقة عيشهم وملبسهم وحتى تجارتهم.[3]

-الأندلس:

لا شك أن الرستميين كانوا يستوردون من الأندلس دون غيره من البلاد بحكم العلاقة الحسنة ما يحتاجون إليه خاصة الموارد الزراعية والصناعية مثل الكتان والقطن الجيد.[4]

ولما كانت الدولة الأموية مشهورة بصناعتها النسيجية والحريرية فلا يستبعد أن يكون التجار في الدولة الرستمية يستوردون منها ما يحتاجون إليه من كل تلك البضائع، إضافة إلى مصنوعات الركن الجنوبي الشرقي من الأندلس أكثر الجهات تقدما في الصناعة، وأهم مدنه المرية التي تعتبر من أنشط الموانئ الأندلسية في الحركة التجارية مع العالم الإسلامي الشرقي والغربي.[5]

وإلى جانب ذلك نلاحظ توفر الورق في الدولة الرستمية لغرض الكتابة، الأمر الذي يجعلنا نحتمل أن التجار التيهرتيين وغيرهم كانوا يستوردون هذه المادة من مدينة شاطبة[6] التي تصنع الجيد منه، ونستبعد وجود صناعة الورق في تيهرت أو غيرها من المدن الرستمية البارزة.[7]

ونجد بعض التجار الذين ارتحلوا إلى الأندلس نذكر منهم أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان

---

[1]- الوسياني، المصدر السابق، ص101.

[2]- كوكو: مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها. ينظر: الحميري، المصدر السابق مج4، ص501.

[3]-لعطب بدرة، المرجع السابق، ص66.

[4]-إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص204.

[5]- المرجع نفسه، ص204.

[6]-شاطبة: مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص309.

[7]-إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص205.

التيهرتي البزار أبو الفضل وقد اختص هذا الأخير في صنعة البزّ ما يدل على ارتحاله إلى الأندلس للتجارة بهذه الصنعة.[1]

ونتيجة لذلك أصبحت قوة الاقتصاد الرستمي سندا للإمارة الأموية في عمليات التصدير والاستيراد ، وتزودها بكل ما تحتاج إليه وترددت أصداء هذا الإزدهار الإقتصادي بين الدوليتين في نشاط الأساطيل التجارية الأندلسية وازدهار المدن والموانئ الرستمية الأموية وخاصة تيهرت وقرطبة.[2]

-القيروان:

لقد حققت كل من تيهرت والقيروان تكاملا اقتصاديا ساعد على التطور الداخلي، خاصة أن الرستميين وفروا عدة سلع وبضائع كان شأنها النهوض بصنائع الأغالبة وبالتالي أدت إلى إزدهار حضاري ونجد في مقدمة تلك السلع الذهب.[3]

كما كانت القوافل التجارية تصل إلى تيهرت من قبل فاس وسجلماسة بحيث كانت تصدر هذه الأخيرة المنسوجات الصوفية والكتانية والحريرية والتحف المعدنية وغيرها، وكانت تستورد من غانة الذهب الخام وجلود الحيوانات.[4]

فنلاحظ تشابه صناعي بين أنحاء بلاد المغرب الأوسط وكذا المغرب الإسلامي عامة والتي كانت قائمة بشكل أساسي على الإنتاج الفلاحي والحيواني فهي تشمل معالجة الحبوب بالطحن والعجن ما ينبني عليها من صناعات نسيجية وصوفية وجلدية وهي أمور متوفرة في كل أنحاء البلاد.[5]

بالإضافة إلى المنافسة الخارجية التي تواجه صناعات المغرب خاصة مع المنتوجات العراقية كنسيج الموصل والكوفة الذي كان يحمله تجار المشارقة حتى إلى القيروان وقرطبة، ومادام وصل هتين

---

[1]-لعطب بدرة، المرجع السابق، ص68.

[2]-محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص220.

[3]-لعطب بدرة، المرجع السابق، ص70

[4]-مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص76.

[5]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص ص 87،86.

الحاضرتين فمن المرجع أنه وصل إلى مدن المغرب الأوسط نفسها، وفي ذلك يقول جودت عبد الكريم نقلا عن إبن الفقيه أهم مشاهير المراكز النسيجية: "الأكسية القزوينية والحلل الأندلسية والحرير الصيني والخز السوسي والكتان المصري و الوشي الكوفي"، ويقول المصريون اعتدادا بصناعاتهم أنّ الصوف والكتان لنا ليس لأحد من أهل البلدان مثلها.[1]

ويتضح من هذا أن المراكز الصناعية في بلاد المغرب الأوسط قد وجدت مراكز صناعية أخرى تفوقها وهذا ينعكس على الصّناعة المحلية ويجعل منها صناعة في خدمة الطلب المحلي في أغلب الأحيان.

[1]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق ،ص87.

الفصل الثاني

الصناعات والحرف في الدولة الحمادية

(408-547هـ /1018-1152م)

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي.

المبحث الثاني: أصناف الصناعات والحرف الحمادية.

المبحث الثالث: الأساليب الصناعية في الدولة الحمادية.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الانتاج الصّناعي

عرف المغرب الأوسط ازدهارا عاما للحياة الاقتصادية عامة والصّناعية على وجه خاص خاصة في الفترة الحمادية الممتدة من سنة(408-547هـ/1018-1152م) وذلك باهتمامها منذ التأسيس بالنشاط الحرفي،وقد ازدهرت بالكثير من المدن والأمصار خاصة بالعاصمتين القلعة وبجاية نظرا للإمكانيات المعتبرة التي توفرت عليها الرقعة الجغرافية الواسعة للمملكة، فتعددت بذلك الصنائع وترقت الحرف من خشابةونجارة وخياطة وحياكةوصوف وقطن وكتان وحرير ويرجع ذلك الى توفر عدة عوامل نذكر منها :

1- **المرجان** : ويعد المرجان[1]من أهم النباتات التي اشتهرت بها دولة بني حماد فكان يوجد بكثرة في مرسى الخرز(القالة) ويصطاد بالآت ذوات ذوائب فتُدار الآلة في أعلى المركب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال الى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير.[2]

كما تحدث عن هذا النبات الكثير من مؤرخي العصر الحمادي بأن مرجان بني حماد ليس له مثيل،فهذا ابن حوقل يقول:« ومرسى الخرز أيضا غير أنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجّودة ولا يوجد في مكان غير هذه القرية المدعوة المرسى الخرز»،[3]أما الإدريسي فقال:« مدينة مرسى الخرز عمارة أهلها على صيد المرجان».[4]

2- **الأخشاب** : تمثل الركيزة الأساسية التي تستند اليها الصّناعة البحرية اذ يتم تجفيف اللّين منها وتحويله لإنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والأشرعة،وكان يستعمل أيضا لأدوات الطبخ والنسيج

1-المرجان: نبت ينبت كالشجر في الماء ثم يستحجر في نفس الماء بين جبلين عظيمين.ينظر:ابن حوقل،المصدر السابق،ص77.

2-الإدريسي الشريف، المصدر السابق،ص116.

3-ابن حوقل،المصدر السابق،ص76.

4-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص117.

والبنايات وتأثيث المنازل، ويرجع ذلك إلى توفر المملكة على مساحات واسعة من الغابات المتنوعة الأشجار خاصة الفلين والزان ببجاية وبونة والمناطق المحصورة بينهما فبجاية بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل لأن الخشب في أوديتها وجبالها والثانية شجرها كلها زان يجلب منه إلى افريقية وفي نفس الوقت كانت أرض البندقية تغطيها مساحات واسعة من الغابات ولذلك كانت هذه الأخيرة تمد المغرب بالخشب الخام والألواح والخشب المصنوع.[1]

3- **الحديد** : الجيد النوعية بحيث تعددت مناجم استخراجه بالمملكة لينقل إلى القلعة أو بجاية لصهره واستخدامه في تشكيل مختلف الأسلحة وغيرها باعتباره مادة أساسية لهذه الصناعة،ويقول عنه ابن حوقل:« أن بونة بها معادن الحديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير».[2]

4- **النحاس** : يُوجه نحو صناعة السفن ويكون إما مسامير للربط أولحماية الأخشاب من التلف في شكل صفائح يستخرج خاصة من كتامة (جيجل وبجاية)،كما تستخدم الصفائح النحاسية في صناعة السروج ومقابض السيوف واحاطة الدروع وغيرها من الأدوات الحربية.[3]

5- **الزفت والقطران والصبغ** : وتعد بدورها من أساسيات صناعة السفن لتوظيفها في لحم الخشب بعضه لبعض وطلاء داخلي وخارجي يحمي السفن من التلف ومقاومة ملوحة البحر ويستخرج من الجبال المحيطة ببجاية،وفي ذلك يقول الإدريسي:« و يجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران»[4].

1-اسماعيل العربي، العمران و النشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد،مجلة الاصالة، ع19،وزارة الشؤون الدينية،الجزائر،1977،ص344.

2-ابن حوقل،المصدر السابق،ص77.

3-موسى لقبال،الجيش في العهد الحمادي (504-547هـ/1014-1152م)،رسالة لنيل شهادةالماجيستير، قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية،جامعة الجزائر،الجزائر،2000،ص50.

4-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص63.

6- **الفضة والبرونز** : قامت من خلاله صناعات كثيرة كالمصابيح وحاملات الشموع والأباريق ودلال القهوة وزينات الأبواب والأثاث ومقابض الأبواب ومطارقها،[1]كما توجد معادن أخرى ثمينة في مجانة وجيجل كالرصاص والإثمد[2].

7- إلى جانب ذلك هناك عوامل أخرى ساهمت في قيام بعض الصناعات كالشاطئ الساحلي الذي تتمتع به الدولة،امتد من مرسى الخرز شرقا الى مرسى تنس غربا وما جاوره مرورا بمرسى جيجل وبجاية وجزائر بني مزغنة،وهي موانىء هامة انفتحت على الواجهة الجنوبية لأروبا،الى جانب طابع سواحلها المتعرجة أي تداخل الرؤوس والخلجان مما وفر حماية طبيعية جيدة للموانىء التي انشأت بها دور صناعة أساطيلها تلبية لحاجياتها من المراكب التجارية والحربية.[3]

8- التشجيعات المادية منها والمعنوية التي كان يقدمها الحكام للحرفيين والصناع لاسيما في عهد الناصر بن علناس[4]الذي كان مولعا بالفن،[5]إضافة إلى الاستقرار والهدوء الذي عرفته القلعة أيام حكم الناصر بن علناس وابنه المنصور من بعده،ضف إلى ذلك سياسة الانفتاح مع الخارج خاصة مع المشرق الاسلامي التي انتهجتها القلعة سياسيا واقتصاديا مما أثر على منتجاتها الصناعية ومنشآتها المعمارية.[6]

9- نكبة افريقية جراء الحملة الهلالية على أراضيها ابتداءا من سنة 443هـ/1064موقد سمح ذلك بالكثير من أرباب الصنائع والحرف بالنزوح صوب المغرب الاوسط للتمركز بالقلعة وبجاية وباقي

---

[1]-عويس عبد الحليم،المرجع السابق،ص226.

2-الإثمد:هو حجر يصنع من الكحل وقيل ضرب من الكحل وقيل هو نفسه الكحل ويقال للرجل يسهر ليلا ساريا أو عاملا، فلان يحمل الليل إثمد أي يسهر فيجعل سواد الليل لعينه كالإثمد.ينظر:ابن المنظور،المصدر السابق،ص503.

[3]-موسى لقبال،المرجع السابق،ص51.

4-الناصر بن علناس،هو ابن حماد ابن بلكين بن زيري الصنهاجي، خامس ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط،ولي الحكم سنة 454هـ/1062م.ينظر:عادل نويهض،المرجع السابق،ص328.

[5]-ابن خلدون عبد الرحمان،المصدر السابق،ص1641.

[6]-عويس عبد الحليم،المرجع السابق،ص227.

الأمصار الأخرى،حاملين خبراتهم لتوظيفها في دعم هذه الصناعة والزيادة في تنميتها بعدما وجدوا الأمان وكنتيجة لذلك زاد من حجم المدينة وإزدهارها اقتصاديا،وقد ذكر البكري أنه انتقل اليها بعد الغزو الهلالي لقيروان أكثر أهل افريقية .[1]

10- نكبة أهل المرية الأندلسيين باستلاء المرابطين بزعامة يوسف بن تاشفين[2]على اماراتهم سنة 484هـ/1091م مما أدى إلى اتجاه الكثير من أهلها بزعامة أميرها معز الدولة ابن المعتصم ابن صمادح صوب المغرب الاوسط حيث اقتطعوا أحواز مدية تدلس[3]من قبل المنصور بن الناصر للإستقرار بها،فأفادوا واستفادوا اذ كانت أهم خبراتهم الحرفية بناء السفن الحربية والمدينة وغيرها من الصناعات المتنوعة الأخرى،فعدو مكسبا إضافيا لقدرات الدولة في هذا المجال.[4]

11- الغزوات المتنامية للنورمان[5] انطلاقا من صقلية صوب المدن الساحلية المغاربية بحيث ولد رد فعل فعل إيجابي لدى الحماديين بتحديهم المضاد في بناء قوة بحرية وتطوير ترسانتهم الملاحية مع الاستفادة من خبرات الصقالية والمالطيين وغيرهم[6].

---

[1]-أبو عبيد الله البكري،المصدر السابق،ص389.

2-يوسف بن تاشفين :(410-500هـ/1109-1116م) هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم المصالي الصنهاجي اللمثوني الحميري أبو يعقوب أمير المسلمين وملك الملثمين.ينظر:الزركلي،المصدر السابق،ج8،ص222.

3-تدلس:مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر وبينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلا وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلا.ينظر:الحميري،المصدر السابق،ص132.

[4]-عويس عبد الحليم،المرجع السابق،ص184.

5-النورمان:أمة جرمانية قديمة كانت بالسويد والنرويج ثم هجمت على أروبا الشمالية والغربية واستطاعت ان تأخذ صقلية في القرن الخامس.ينظر:عبد الرحمان بن محمد الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،ج1،مكتبة الحياة،بيروت،ط2، 1965،ص85.

[6]-موسى لقبال،المرجع السابق،ص 51، 52.

لقد ساهمت الثروات التي تمتعت بها الدولة الحمادية بشكل مباشر في إزدهار النشاط الصناعي والحرفي،وغدت العاصمة الثانية للمملكة بذلك قاعدة للصناعات التعدينية في النصف الأول من القرن السادس،كما ساهمت الفئات التي انتقلت إلى بجاية في ازدهارها وإعمارها بعدما فقدت القلعة مكانتها السياسية وتراجعت مكانتها الاقتصادية والتجارية، ولما بلغت بجاية مكانة هامة من التقدم والرقي استقطبت العديد من سكان أروبا وحتى من الاندلس وكذا دور السلطة السياسية الحمادية في إرساء مؤسسات صناعية وتجارية خصوصا دار صناعة السفن.

المبحث الثاني: أصناف الصناعات والحرف الحمادية.

لقد وجدت في المدن الحمادية ألوان من النشاط الصناعي وكان للقلعة وبجاية دورهما الكبير في الحركة الصناعية،وقد كان في كل منهما أنواع من الصناعات تختلف باختلاف الثروات التي تمتع بها المغرب الأوسط،فتعددت بذلك الصنائع والحرف في العهد الحمادي،فنذكر من بين هذه الصناعات والحرف:

1- صناعة السفن :

كانت موجودة ببجاية وبونة ومرسى الخرز[1]،وذكر الإدريسي بأن مدينة "بجاية عين بلاد بني حماد لها من الصّناعات والصّناع ما ليس بكثير من البلاد"[2]،إذ يوجد بها دار صناعة لإنشاء السفن والمراكب الحربية[3]،كما اشتهرت مدينة مرسى الخرز بصناعة السفن الحربية والتجارية،وصنعوا أسطولا بحريا كبيرا مكنهم من حماية سواحلهم البحرية ونقل صادراتهم إلى الدول الأجنبية.[4]

2- صناعة التعدين :

كما اشتهرت قلعة بني حماد أيضا بصناعة التعدين،فنجد الحديد بمجانة وبونةوبجاية، والفضة والرصاص بمجانة،والنحاسواللازورد بجيجل.[5]

وقد أشارت إليها بعض المصادر التاريخية والجغرافية كإشارة الشريف الإدريسي فقال:« كان في مدينة بجاية على عهد بني حماد معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة»[6]، وبجانب هذه المعادن نذكر الملح،فقال البكري وهو يحدثنا عنه:« أنه يوجد في بسكرة

---

[1]-العربي اسماعيل، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية،الشركة الوطنية ،الجزائر،1980،ص240.

[2]-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص90.

[3]-البكري أبي عبيد الله ،المصدر السابق، ص56.

[4]-عمور عمار،المرجع السابق،ص61.

[5]-رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص136.ينظر: الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص117.

[6]-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص91.

جبل ملح يقطع فيه الملح كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في أطعمتهم»[1] ومن الفنون المعدنية الهامة التي اشتهرت بها الدولة الحمادية صناعة الأسلحة نظرا لكثرة الحروب التي خاضوها بدليل قول الإدريسي:« والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم».[2]

3- صناعة النسيج :

ذكر صاحب الإستبصار أن أهل بجاية كانوا متخصصين في صناعة العمائم فقال:« وكانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة تساوي العمامة ال500وال600 دينار وكانوا يعممونها بأتقن صنعة فتأتي تيجانا،وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس تعمم عليها تلك العمائم».[3]

ومن دون شك كانت العمائم تشبه عمائم الفاطميين،وبجانب هذه العمائم هناك ملابس غربية أخرى تصنع ببجاية ذكرها البيدق وهو يحدثنا عن إقامة ابن تومرت بالعاصمة الحماديةفقال:أن المهدي كان ينهي الناس عن الأقراق الزرارية ولباس الفتوحيات للرجال،ويقول:لا تتزينوا بزي النساء لأنه حرام،[4]كما اشتهرت القلعة بمعامل النسيج لنسج الأكسية،[5]ويذكر ياقوت عن هذه الأكسية القليعةالصفيقة النسيج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص،بحيث ينزل مع الذهب بمنزل الإبرسيم.[6]

---

[1]-البكري أبي عبيدالله،المصدر السابق،ص52.

[2]-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص91.

[3]-مجهول،المصدر السابق،ص127.

[4]-رشيد بورويبة،المرجع السابق، ص137.

[5]-عويس عبد الحليم،المرجع السابق، ص225.

[6]-الحموي ياقوت،مج4،المصدر السابق،ص390.

4- صناعة الفخار والخزف :

عثر الأثريون أثناء الحفريات بقلعة بني حماد وبجاية على قطع عديد من الفخار والخزف[1]بحيث اشتهرت كلتا المدينتين بخزفياتها الملونة اللامعة[2]،فقد عثر على قمينة جير،كانت تصنع بها أواني فخارية وعناصر خزفية براقة مطلية بالميناء وأخرى ذات لمعان معدني،فكانت التقنية الحمادية تختص بأسلوب زخرفي فريد، يكمن في تطويق الأشكال المرسومة بخط أسود عريض،أما بجاية تختلف التصاميم فيها بين نباتية وخطية وهندسية (خطوط متوازية،عارضات)وتصويرية (طيور،أسماك،عنز بري).[3]

ومن الأجزاء التي وجدت أثناء حفر حديث في القلعة يتضح أن صناعة الخزف والقيشاني والتحف الفنية كانت موجودة فيها،ويظهر أيضا صناعة الفخار يومئذ بلغت مبلغا عظيما،كما يظهر عليها تأثير الفرس ومصر فنا وعملا،ووجد بها من أثار ذلك كثير.[4]

وأثار البلطينة بالروم أكدت ما جاء في شعر حمديس باعتبار أن سقف البلطينة المزخرف الذي شيد سنة (527هـ/1132م) حيث كان مهندسو الدولة الحمادية يذهبون الى صقلية من أجل بناء قصور لأمرائها تشبه قصور الصنهاجيين فالسقوف بالروم مزخرفة بصور تمثل الصيد والحيوانات والتي ذكرها ابن حمديس في شعره واصفا قصور الحماديين[5]، ثم بين هذا الأخير مهارة الحماديين الذين قاموا بتنميق قصر المنار فقال:

وَضَعَتْ بِهِ صِنَاعَةَ أَقلاَمَهَا فَأَرْتَكَ كُلُ طَرِيدة تَصْويرَا

وَكَأَنَّمَا للشَمْسِ فِيْه لَيْقَةُ مشقوا بِها التَرْوِيْقَوَالتَشجيرَا

---

[1]-رشيد بوروبية،المرجع السابق،ص139.

[2]-اسماعيل العربي،المرجع السابق،ص241.

[3]-عروة نجاة،من وحي التراث المعماري والحرفي في الجزائر،دار حلب،تلمسان،دط،دس،ص139.

[4]-عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص225.

[5]-محمد الطمار،المرجع السابق،ص228،229.

وَكَأنّمَا الْلَازُورَدْ مُحرّم بِالخَطِ فِي وَرَق السَمَاءِ سُطُورَا

وَكَأنّمَا وَشَوْا عَلَيْه مَلَاءَةُ تَرَكُوا مَكَانَ وِشَاحُهَا مَقْصُورَا.[1]

5- صناعة الزجاج :

أثناء الحفريات التي أجريت بقلعة بني حماد عثر الأثريون على قطع زجاجية عديدة منها[2]،وتم اكتشاف بقايا درابزينات مصنوعة من الجص ومرصعة بالزجاج الملون،وببعض قطع من القوارير وعزى الأباريق وأعناق الأواني والقعور المزركشة أحيانابزخاريف مقلوبة في شكل مجوف، ولون هذا الزجاج في الغالب أبيض، وأحيانا أزرق وأخضر وأحمر[3]والذي عثر عليه أثناء الحفريات تدل على أن صناعة الزجاج كانت مزدهرة في القلعة.[4]

6- صناعة المطاحن

عرفت بجاية أيضا صناعة المطاحن التي تطحن الحبوب المختلفة من قمح وشعير[5]،اذ كانت مطاحن بجاية تصدر الى المغرب كله.[6]

ويوجد في بجاية جبل شاهق ومنه تقطع أحجار المطاحن التي تتميز بالجودة وحسن الطحين[1]وذكر صاحب الإستبصار أن مدينة مجانة تعرف بمجانة المطاحن لأن بها معدنا لقطع حجارة حجارة الأرحاء ليس على الأرض مثله.[2]

---

[1]-رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص248.

[2]-المرجع نفسه،ص139.

[3]-الهادي روجي ادريس،المرجع السابق،ص439.

5-بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، دراسة تاريخية وأثرية،منشورات الحضارة،الجزائر، ط1، 2009،ص266.

[5]-عمورة عمار،المرجع السابق،ص61.

[6]-ابن حوقل،المصدر السابق،ص77.

كما كان بدولة بني حماد مطاحن مائية والتي كانت موجودة بالغدير وقزرونة قرب البليدة الحالية ومليانة.[3]

7- صناعة الجلد والدباغة :

كانت صناعة الجلد والدباغة مزدهرة في القلعة الحمادية اذ كانوا يستعملون الجلد المنمق في صناعة السروج،وتجليد الكتب،وصناعة التجليد كانت معروفة في إفريقية منذ عهد الأغالبة في أواخر العهد الزيري في إفريقية والمغرب الأوسط.[4]

8- صناعة الكاغط (الورق):

كانت صناعة الورق تصنع من الكتان وقد انتشرت في عهد الأغالبة خصوصا في القيروان وتونس،وأن هذه الصناعة قد نمت وترعرعت في عهد الزيريين وانتشرت في افريقية الى صقلية وايطاليا الجنوبية ويبدوا أن من البديهي أن نفترض أنها كانت منتشرة في ولايات بني حماد ولاسيما في عهد بجاية.[5]

9- صناعة الشمع والنجارة :

لقد ذكر محمد الطمار بأن أهل بيزا الايطاليون عند نزولهم بمدينة بجاية في المغرب الأوسط يتعلمون منها صنع الشمع،ونقلوه الى بلادهم والى أروبا[1]،ولوفرة الخشب بجبال بجاية والمدن المحيطة بها

---

[1]-الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص118.

[2]-مجهول،المصدر السابق، ص161.

[3]-رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص140.

[4]-اسماعيل العربي،المرجع السابق، ص341.

[5]- المرجع نفسه،ص341.

عرفت الدولة الحمادية صناعة التجارة،ويدل على هذا ذلك الصندوق الخشبي المحضور ذو القفل البرونزي الذي يمثل تقليدا شائعا في كل أنحاء بلاد القبائل والذي يعود الى أقدم صفحات التاريخ[2]كما اشتهرت تلمسان بصناعة كل ما يتعلق بركوب الخيل من أدوات خشبية.[3]

و لا شك أن ثمة صناعات أخرى متناثرة كانت تقوم في مختلف المدن الحمادية على غرار العاصمتين القلعة وبجاية،ونذكر على سبيل المثال:

– قسنطينة :

لعبت قسنطينة دورا هاما أثناء الحكم الحمادي نظرا لموقعها الجغرافي الذي يساعدها على قيام صناعات متنوعة فيها،وأخذت أهميتها تزداد بفضل الاستقرار، فأصبحت من أهم المراكز الصناعية لبلاد المغرب وصارت تنافس المهدية، والقلعة، وبجاية،وعنابة[4]بمنتجاتها التي استمرت بها وهي صناعة الحُلي والأواني النحاسية والصوف،وكانت أحياء المدينة تسمى حسب الحرفة التي تقام فيها فكانت مراكزها الصناعية موزعة على مختلف أحياء المدينة فنجد الدباغين،النحاسين،الصباغين،وغيرها فعرفت تطورا صناعيا ونشاط تجاري دؤب،ويصفها الإدريسي في قوله:« ومدينة قسنطينة عامرة وبها الأسواق وتجار أهلها مياسر ذو أموال وأحوال واسعة وتشارك في الحدث و الاذخار»[5].

– بونة:

---

[1]–محمد الطمار،المرجع السابق،ص143.

[2]–عبد الحليم عويس،المرجع السابق،ص226.

3–كنتور فاطمة الزهرة، النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية للدولة الحمادية،مذكرة لنيل شهادةالماستر، قسم التاريخ تيارت،2011،ص44.

4–فيلالي عبد العزيز،لعروق محمد الهادي،مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1984، ص51.

[5]–الإدريسي الشريف،المصدر السابق،ص67.

وتعتبر من المدن التي وصل اليها النفوذ الحمادي،وتعد من أهم المراكز الصناعية والتجارية،وكانت تحتوي على معادن والمرجان الذي ساعد على تطور صناعة الحلي وهي أشهر الحرف في ذلك الوقت،فكانت تنافس قسنطينة في إنتاج الحُلي لكنها كانت تنتج كميات أكبر منها نظرا لوفرة المادة الأولية للصّناعة فكانت تستخرج من مرسى الخرز والقالة،وبذلك كان العمل لا ينقطع والتجارة بها رائجة ويصدر الى الهند والصين، كما اشتهرت بها صناعة الأسلحة والأدوات الحربية.[1]

المبحث الثالث : الأساليب الصناعية في الدولة الحمادية

[1]-جيلالي عبد الرحمان،المرجع السابق،ص354.

كان للحماديين في القلعة وبجاية أفران كثيرة خاصة بحرق الأواني الفخارية والخزفيةوتثبيت الأكاسيد والألوان،وقد عثر أثناء الحفريات التي أقيمت بالقلعة وبجاية على قطععديدة من الفخار والخزف بأنواع مختلفة،وعلى هذا الطرح. ما هي الأساليب المتبعة في صناعة الفخار والخزف والزجاج والخشب والمعدن في الدولة الحمادية؟

أولا / الفخار والخزف :

1- مراحل صنع الآنية:

أ- تجهيز الطينة :

يتم استخراج الطينة من المقالع على شكل كتل كبيرة وتجلب الى الورشة أين تفتت وتهرس بمدق ضخم، وفي حالة بقاء بعض الأجزاء تكرر العملية إلى أن تصبح الطينة صافية ثم توضع في حوض مائي لتتخمر ولا تتجاوز كمية الماء فيه الثلثي،ثم توضع في ساحة مستوية على شكل أكوام ثم يصعد العامل فوق العجينة ويضغط بقدميه الحافيتين على العجينة حتى تتمدد مشكلة دوائر ذات مركز واحد،ثم تقطع إلى قطع وتؤخذ إلى مكان خاص يشترط فيه أن يكون معرضا للهواء الرطب وفي مأمن من الرياح والحرارة و توضع على حجرة مستوية ملساء تسمى مدلك وتأخذ إلى المصنع للتشكيل.[1]

ب- التشكيل :ويكون ذلك بثلاث طرق وهي:

1- التشكيل باليد: وذلك وفق احدى الطريقتين:

-التشكيل بالشرائح: تشكل بها الأواني بعد دعكها عدة مرات حتى تصبح طينتها خالية من الجيوب الهوائية،وبعدها تخدش أطراف الشرائح لتلتحم كل قطعة عن إضافتها بسابقتها وبعدها مباشرة تضغط القطعة من أسفل إلى أعلى.[2]

[1]-ديفل سميحة،الصناعات التطبيقية الحمادية،رسالة لنيل شهادةالماجيستير، معهد الأثار،جامعة الجزائر،2008،ص26.

[2]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص367.

-التشكيل بالحبال الطينية:بحيث تشكل صفيحة من الطين تقطع حسب قاعدة الإناء المراد إنتاجه، ثم تلف حولها الحبال الطينية بطريقة متراكبة بالضغط باليدين.[1]

2- التشكيل بالقالب : ويكون بضغط الطينة بالقالب على الشكل المراد صنعه أوبالصب في القالب ويكون سائل طيني بداخله فتخرج الآنية ذات تفاصيل دقيقة.[2]

3- التشكيل بالدولاب : يتكون الدولاب من محور صلب إما من الخشب أو الحديد ويتركز طرفه السفلي على طاولة مستوية بها ثقب في المركز،وهي مصنوعة من الحجر أو الرخام ويركب المحور بشكل عمودي داخل ثقب الطاولة التي تعتبر في نفس الوقت الدواسة،أما المحور فيحمل في جزئه العلوي قرصا دائريا يعلوه شكل مخروطي به تشكل الأواني ويتم تدوير المحور بواسطة الرجل الصانعة التي تكون منسجمة مع حركات اليد،وبعد أن تقطع العجينة الى قطع ذات نسب معينة ثم تصنع على شكل أسطواني وتوضع على القرص أو القالب الدائري وبتحريك رجليه تدور عجلة الدولاب فتحرك معها المحور الذي يحرك بدور القرص،ثم تأخذ العجينة شكلا مع تبليل الأصابع بالماء من حين لآخر لتصبح ناعمة ملساء.[3]

ج- التجفيف: توضع بمكان به ظل بعيد عن الشمس وتصفف الأواني بجانب بعضها البعض بحيث تتراوح بين ثلاث أسابيع أو شهرين على أكثر تقدير تحت رقابة أحد العمال حتى يقوم بتغيير الآنية،ثم يسمح بأخذها إلى الفرن.[4]

د- حرق الأواني :

حيث تنقل الأواني إلى الفرن وترتب بجانب بعضها البعض فوق رفوف خاصة أستعملت لهذا الغرض داخل غرفة الحرق،تفصلها عن بعضها البعض صفائح من الطين المحروقة ثم يسخن الفرن

---

[1]-المرجع نفسه،ص372.

3-ديفل سميحة، المرجع السابق، ص27.

[3]-المرجع نفسه،ص27.

[4]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص372.

بأعمدة صغيرة من الحطب ثم تسد المداخل حتى لا يؤدي التغير المفاجىء في درجة الحرارة الى تصدع الأواني وإحداث شقوق بها واذا كانت الأواني الفخارية تحرق مرة واحدة واذا كانت خزفية تطلى بطلاءات خاصة ثم تحرق مرتين أو ثلاث.[1]

و- البريق المعدني :

وهي عملية حرارية كيميائية فيها بدن الاناء يطلى بطلاء زجاجي شديد الإلتصاق[2]وخاصية هذا الطلاء أنه يعمل على سد مسام بدن الآنية ليكسبه نعومة ولمعان، ويتم التزجيج برش مواد التزجيج على الأواني المصنوعة ثم تحرق مرة أخرى تحت درجة حرارة منخفضة نسبيا.[3]

إضافة الى الطلاء الزجاجي الشفاف عرف الطلاء بألوان أيضا وأُستعمِل كوسيلة في حد ذاتها للزخرفة فوق الطلاء الزجاجي أو تحته.[4]

2- المصنوعات الفخارية :

أ- أواني الأكل :

1-الصحون: وكانت هذه الصحون تمتاز بعدة أشكال منها:

-صحون بدون قواعد:وهي صحون تتسم ببدن سميك،وبشكل هلالي ويمتاز هذا النوع من الصحون بخلوه من الأجزاء التي قد تضاف إلى كل إناء كزيادة نطاق أو شفة بارزة.[5]

-**صحون بقواعد:** وهي صغيرة ذات حافة مائلة تحتوي على قدم ترتكز عليه،تمتاز بأبدان منفرجة وبمخروطية الشكل.[1]

---

[1]-المرجع نفسه،ص374.

[2]-علام محمد علام،علم الخزف،ج2،مكتبة أنجلو المصرية،القاهرة،1964،ص3.

[3]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص29.

[4]-المرجع نفسه،ص29.

[5]-عقاب محمد الطيب، الأواني الفخارية الإسلامية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1984،ص75.

2- القدور: ويكون بدنه شبه مستقيم منحي دائما عند الكتف كمحاولة لتصغير فوهته التي تنتهي بشفة غالبا ما تكون مثنية الى خارج البدن،أي أنها بشكل نصف دائري في اتجاه المعاكس لإنحناء كتف القدر وهي مزودة في الأعلى بمقبضين.[2]

3- الأطباق:الطبق هو الصحن الواسع المحيط بقاع مسطح،كما أنه يمتاز ببدن قصير وشفة مسطحة أو مثناه قليلا الى خلف البدن.[3]

4- القصاع: ولها شكل جذع مخروطي قليلة الإنتفاخ،حافة فوهتها ضيقة وسطحها متصل بالبدن بواسطة حنية منتفخة،وهذه القصعة تتوجها زخارف متعددة الألوان والأشكال والعناصر تغطيها طبقة من الميناء.[4]

ب- أواني الشرب:

1- الأباريق:هو إناء صغير منتفخ البطن،له رقبة ضيقة أو متوسطة، وله عروة واحدة وعثر في القلعة على أباريق متوسطة الصنع،بدنها غليظ السمك وكذلك عراويها.[5]

2- القدح: هو آنية للشرب والقدح يشبه شكل الصحن العميق، إلّا أنه أصغر منه، بحيث وجدتإهتمام من طرف الصّناع الحماديين فأخرجوا منها أشكالا متنوعة.[1]

---

[1]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص29.

[2]- ديفل سميحة، المرجع السابق، ص 30.

[3]-المرجع نفسه،ص30.

[4]-نفسه،ص30.

[5]-عقاب محمد الطيب،المرجع السابق،ص30.

3- الجرار: إناء لهبطن كبير وعروتان وفم واسع مكسوة بطبقة من الطلاء البراق واللّون الأخضر.[2]

4- القلل: القلة إناء خاص لتبريد الماء وشربه وقد تكون للقلة عروة واحدة بحيث تمتاز بحجمها الصغير ورقبتها الضخمة.[3]

ج- أواني مختلفة :

1-المصابيح: وكانت في العهد الحمادي كالمصابيح ذات الأعناق المنفرجة وبدن كروي وكأنها أباريق للشرب بالإضافة إلى الشعلة المبالغ في امتداداتها المنتصبة في طرفها الحاد.[4]

2- الشبابيك: وهذه الشبابيك هي أجزاء دائرية تثبت عادة بين بدن القلة الفخارية وبين رقبتها.[5]

3- العراوي و المقابض: تعود لأواني فخارية و خزفية.[6]

ثانيا/الزجاج :

ينتج الزجاج عن خلط الرمل والحجر الجيري وكربونات الصودا،مع إضافة بعض الأكاسيد أحيانا ثم صهرها جميعا في أفران ذات حرارة عالية تقدر ب 1500م° فتتحول هذه الخامة إلى عجينة في أماكن تشكيلها حسب الرغبة،[7]وقد إستعمل الحماديون في صناعة المنتجات الزجاجية طريقة للصب في القوالب وطريقة النفخ وتقوم هذه الطريقة كما يلي:

---

[1]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص30.

[2]-المرجع نفسه،ص30.

[3]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص31.

6- المرجع نفسه، ص32

[5]-رزوق محمد عاصم،الفنون العربية الاسلامية،مكتبة مدبولي،القاهرة،ط1، 2006،ص73.

[6]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص32.

[7]-عبد الخالق هناء،الزجاج الاسلامي في متاحف ومخازن الاثار في العراق،دار الحرية،بغداد،1976، ص 35.

أ- طريقة الصب في القالب: عرف الإنسانإستعمال القالب منذ القديم حيث استخدمه في صنع الآلات والأدوات المعدنية،[1]حيث توضع كتلة من الخشب حولها إناء من الرمل ثم تغمر هذه الكتلة الخشبية مع الرمل في محلول ذائب من زجاج حيث يعمم الزجاج كل أجزائها ثم يرفع ويبقى الإناء الزجاجي وحده فيقوم الصانع بصقله وإضافة العرين له.[2]

ب- طريقة النفخ : وتتم بطريقتين:

-النفخ الحر : وتتمثل في استخدام أنبوب معدني تلتقط بنهايته العجيبة الزجاجية وينفخ بعد ذلك من النهاية الثانية للأنبوب،فيدفع الهواء المضغوط في وسط العجينة جوانبها الى الخارج فيشكل الإناء المطلوب.[3]

-النفخ في القالب: هذه الطريقة أساسها النفخ،بحيث توضع العجينة الزجاجية في القالب وينفخ في داخله فتتخذ جدران العجينة شكل هذا القالب،ويتم صهر هذه الأدوات في فرن خاص ثم يطفىء الفرن وتترك الأواني بالداخل حتى اليوم الموالي.[4]

المصنوعات الزجاجية:

أ- القارورات: عُثر على ثلاث أنواع:

الأولى : لها قاعدة مقعرة ثم تضيق في علوها وهو ما نجده في القارورات الزجاجية

الثانية: قاعدتها لها نفس قطر البدن وملساء.

الثالثة: له قاعدة ضيقة البدن وتتسع في الأعلى ثم تضيف لينطلق منها عنق طويل يتسع نحو الأعلى.[1]

---

[1]-المرجع نفسه،ص 42.

[2]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص 33.

[3]-عبد الخالق هناء،المرجع السابق، ص 45.

[4]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص 34.

ب- الكؤوس: لها شكل الكؤوس الزيرية المكتشفة في صبره المنصورية وعثر على قطعة مقعرة القاعدة في القلعة.[2]

ج- الصنوج: استعملت هذه الصنوج لوزن العملة،صنعت عن طريق القالب بحيث تختلف ألوانها فمنها الأصفر والأخضر الفاتح.[3]

ثالثا/ الخشب:

وتمثلت الطرق الصّناعية التي استخدمها الحماديون في:

1- عملية القطع: و يستعمل في قطع الاشجار البلطة والمنشار الذي يحمله شخص أو شخصان وبعد القطع تقلم الشجرة إما في الموقع أو بعد نقلها.[4]

2- عملية التجفيف: توجد طريقتان لتجفيف الخشب هما:

أ- التجفيف الطبيعي:

يتلخص في شق جذوع الأشجار الى ألواح أو كتل متساوية العرض والسمك بعد إزالة اللحاء الخارجي للشجرة بواسطة سكاكين قشط، وتوضع هذه الأخشاب معرضة للجو وتترك مدة تتراوح بين ستة أشهر وعامين حسب نوع الخشب فكلما كان الخشب صلبا احتاج إلى مدة أطول في عملية التجفيف.[5]

ب- التجفيف الصناعي :

---

[1]- المرجع نفسه، ص34.

[2]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص421.

[3]-المرجع نفسه،ص421.

[4]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص35،36.

[5]-ديفل سميحة،المرجع السابق،ص37.

وهو أسرع من الأول تجري على الأخشاب بعد شقها الى ألواح داخل أحواض الماء الجاري بسرعة حتى تتخلص هذه الأخشاب من المواد التي تعرضها للأمراض لكن عيوبها أن سطح الخشب يصاب بالاحتراق والتفحم.[1]

3- العمل في الورشة: ولا شك أن الفنانين الحماديين قد أنتجوا الكثير من التحف الخشبية لكن فقد الكثير منها،يرجع السبب في ذلك إلى قابلية الخشب للفناء السريع ولم يبقى من أعمالهم في صناعة الخشب سوى أبواب الجامع الكبير بقسنطينة.[2]

رابعا /المعادن :

إن الطرق التي إستعملها الصّانع الحمادي هي نفسها التي أُستعملت منذ زمن بعيد ولم تتغير في إنتاج قطع الحلي والمصنوعات المعدنية وهي :

أ- طريقة الطرق: فتتطلب هذه الطريقة عمليتين أولهما التقبيب، وثانيها الجمع، فالأولى تتم بدق المعدن من السطح الداخلي للتحفة، أما الجمع فيكون على سطح الخارجي وتساعد الأولى على التمدد والانبساط وتتم بواسطة آلة الدقماق الكمثري، أما الثانية فإنّها تؤهل المعدن للانقباض وتجعله يزداد سمكا وتتم بواسطة الشاكوسأو الدقماق على سندل، حيث يوضع الإناء على هذه الأخيرة للحصول على الشكل المراد منه،وبعد الانتهاء من طريقة الطرق فإن الفنان يلجأ إلى عملية التنعيم حيث يتخذ الإناء شكله الأتي المصقول.[3]

ب- طريقة الصب في القالب : كانت تستخدم بالنسبة لمعدن البرونز الذي يتميز بسهولة صهره وتشكيله،[4]وتتم هذه العملية بصب المعدن المنصهر بقوالب نموذجية تكون مصنوعة إما من

---

[1]-نعمان أبو بكر،"الخشب"، الفن العربي الإسلامي،ج3، المنظمة العربية للثقافة،تونس،1977،ص321، 322.

[2]-بن قربة صالح يوسف،المرجع السابق،ص38.

[3]-ديفل سميحة، المرجع السابق،ص41 .

[4]-المرجع نفسه،ص42.

الخشب،[1]فتوضع القطعة المراد عمل نموذج عنها بين جانبي القالب الذي يكون عادة مملوء بالرمل الخاص بعملية الصبوهذا النوع من الرمل ممزوج بأنواع من الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون الذي يعمل على تماسك ذراته وملىء الفراغ الناتج عن القالب بواسطة المعادنالمنصهرة سواء كان ذهب أو فضة،وبعدها يتم نزع القطعة وتنظيفها وهي تنتج أبدع القطع الفنية.[2]

المصنوعات المعدنية :

تعتبر صناعة من الصّناعات الهامة التي تستخدم في الحياة اليومية من أواني وقدور نحاسية أو ما يتخذ للحلية وهي كالآتي :

أ–الحُلي: فقد كان يظهر شخصية المرأة الحمادية ووضعها الإجتماعي ومكانتها بين نساء المجتمعات الإسلامية[3]،ونذكر على سبيل المثال :

1–الأقراط: و هي التي تتزين بها المرأة وتوضع في الأذن.[4]

2–الأسورة: تلبسها المرأة عادة في كلتا يديها، وهي متنوعة الأشكال والأحجام منها ما تشكل على شكل أسلاك ملتوية مع زخرفة أجزاء منها وفيها ما يصنع بطريقة الصب ثم ترصع بالأحجار.[5]

3–الدبابيس: وهي سيقان حلزونية الشكل أو ملوية تنتهي في طرفها بمستوى أو مساحة طولها من 5 الى 6 سم وسمكها 0.2سم،هدفها تثبيت قطعتين من القماش واللباس النسوي أو على رؤوسهن.[6]

---

[1]–المرجع نفسه،ص42.

[2]–طبازة خليل،"الحلي"،الفن العربي الإسلامي،ج3،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس1997،ص182.

[3]– طبازة خليل، المرجع السابق،ص 43.

[4]–طبازة خليل، المرجع السابق،ص 43.

[5]– نفسه، ص409.

[6]– ديفل سميحة، المرجع السابق، ص44

4–الأبازيم: تتكون كل واحدة منها من ساق من فضة مثني بشكل قوس شبه مغلق ينتهي بمخلب ومشبك نستطيع أن نغلق به القرط وفي وسطه نجد دبوس له وظيفة الأحكام بحيث يستعمل لربط قطعتين من اللباس على الصدر.[1]

5– الخواتم: هي بسيطة الشكل ذات أوزان وزخارف مختلفة[2].

6–القلادة: وهي عبارة عن دائرة في نهايتها العلوية حلقة صغيرة تعلق منها القلادة ومزخرفة في وسطها بحلقتين متداخلتين.[3]

ومن خلال ذلك يتضح لنا أن الفنان الحمادي إستعمل في صنع الأواني الفخارية الدولاب،كما عرفت القلعة صناعة الخزف ذو البريق المعدني إعتمادا على كثرة البلاطات ذات البريق المعدني،كما أنَّ القطع الزجاجية التي بقيت شاهدا على الصناعات الزجاجية في العهد الحمادي لا تؤهلها لإعطاء فكرة واضحى عن مدى تطور هذه الصناعة، وفيما يخص المصنوعات المعدنية من ذهب وفضة نرى أنها كانت قليلة وهذا يفسر لنا أنه لم يكن للحماديين مناجم خاصة بالذهب والفضة.

[1]–بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص404.

[2]- ديفل سميحة،المرجع السابق،ص43

[3]- المرجع نفسه، ص43

مقدمة ..... أ

مدخل 02

الفصل الأول: الصناعة والأنشطة المهنية في الدول الرستمية (160– 296هـ/777–909م).

المبحث الأول: عوامل ازدهار الصناعة الرستمية..... 12

المبحث الثاني: أنواع الصنائع والحرف الرستمية..... 20

المبحث الثالث: دور الصناعة في الاقتصاد الرستمي..... 30

الفصل الثاني: الصناعات والحرف في الدولة الحمادية (408–547هـ/1018–1152م)

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي..... 37

المبحث الثاني: أصناف الصناعات والحرف الحمادية..... 42

المبحث الثالث: الأساليب الصناعية في الدولة الحمادية..... 49

خاتمة..... 60

ملاحق 63

قائمة المصادر والمراجع..... 75

فهرس الموضوعات..... 82

خاتمة

من خلال دراستنا للموضوع استخلصنا عدة نتائج هي:

– أن المغرب الأوسط في ظل الدولة الرستمية والحمادية عرف تطورا اقتصاديا خاصة في الجانب الصناعي وذلك لتوفر مواد الخام واليد العاملة، حيث قامت صناعات على المواد النباتية والحيوانية في عدة مراكز نذكر منها: تيهرت، قلعة بني حماد، بجاية، بونة، القل، مجانة، قسنطينة.....

–كما أن الإهتمام بالحرف له أثر واضح على إزدهار الدولة حيث كان يوجد العديد من الحرف كالخياطة والحدادة وصناعة الفخار والخزف و لخشب وصناعات أخرى كالذهب والفضة فكانت تضرب بها النقود.

–تميزت الصنائع والحرف في المغرب الأوسط بفن الحضارات الأخرى كالوفود التي لجأت إليه كالفرس و الأندلسيين والمالطيين والنورمانديين والصقليين.

– بالإضافة إلى تميُز الصناعة الرستمية كحرفة النسيج فاختلفت ألوانها وأشكالها فكان لليهود دور في صناعة الأصباغ وقد أشارت إلى ذلك الكتب الإباضية.

– ويمكن القول أن الصناعة في العهد الرستمي رغم بساطتها وبداوتها فإنها لبت حاجات أفراد المجتمع الرستمي، بحيث كانت تقوم على الزراعة والماشية، ونظرا لعدم توفر المصادر التي إهتمت بهذا الجانب الحيوي في الإقتصاد لم نستطيع أن نجمع كل المادة العلمية المتعلقة بالصنائع والحرف.

– أما فيما يخص الدولة الحمادية فقد شهدت الصّناعة تميزا هاما في صنع الأواني الفخارية وذلك لما يظهر عليها من تناظر وحزوز وتموجات باستعمال الألوان ومزجها، وكذلك إستعمال الفنان الحمادي الطينة الكلسية أو الجيرية التي أعطت بعد عمليات الحرق طينات فاتحة اللون، وهذا ما يفسر صناعة الخزف في قلعة بني حماد.

–كما عرفت القلعة صناعة الخزف ذي البريق المعدني اعتمادا على كثرة البلاطات ذات البريق المعدني التي تكسوا جدران قصور القلعة فمن غير الممكن أن تجلب بلاطات كبيرة الحجم من خارج القلعة بالإضافة إلى تشابه الكتابة الموجودة على البلاطات والقطع وبالتالي يمكن إثبات محلية المنتجات الفخارية وما يدل عليه وجود أفران على سطح جبل الرحمة.

-أما فيما يخص المصنوعات الزجاجية فاستعمل فيها طريقة الزخرفة بالقالب إلا أن ألوانها لا تظهر بصورة واضحة لما طرأ عليها من تآكل وصدأ بفعل الزمن.

-وفيما يخص الخشب فاستعملت الزخرفة المسمارية معتمدة على أحجام مختلفة للمسامير التي أستخدمت لوظيفيتين التزيين وتجميع الخشب أما الأسلوب الذي أعتمد في الزخرفة فيتمثل في الحفر بنوعيه ذو الزخارف البارزة وذو الزخارف الغائرة والعناصر الزخرفية التي نقشها الصّانع تمثلت في عناصر نباتية وهندسية تعبر عن بيئتها وطبيعتها فمنها المراوح النخيلية والأزهار وهي قريبة من الطبيعة والعناصر الهندسية تمثلت في الأشكال الحلزونية.

-وبذلك استطاع المغرب الأوسط أن يعيش عصر من أزهى العصور في مسيرة الدولة الرستمية والحمادية ،وإزدهرت الصناعات المختلفة وعرفت بذلك رواج التجارة الداخلية و الخارجية.

ملاحق

الملحق رقم (01)[1]

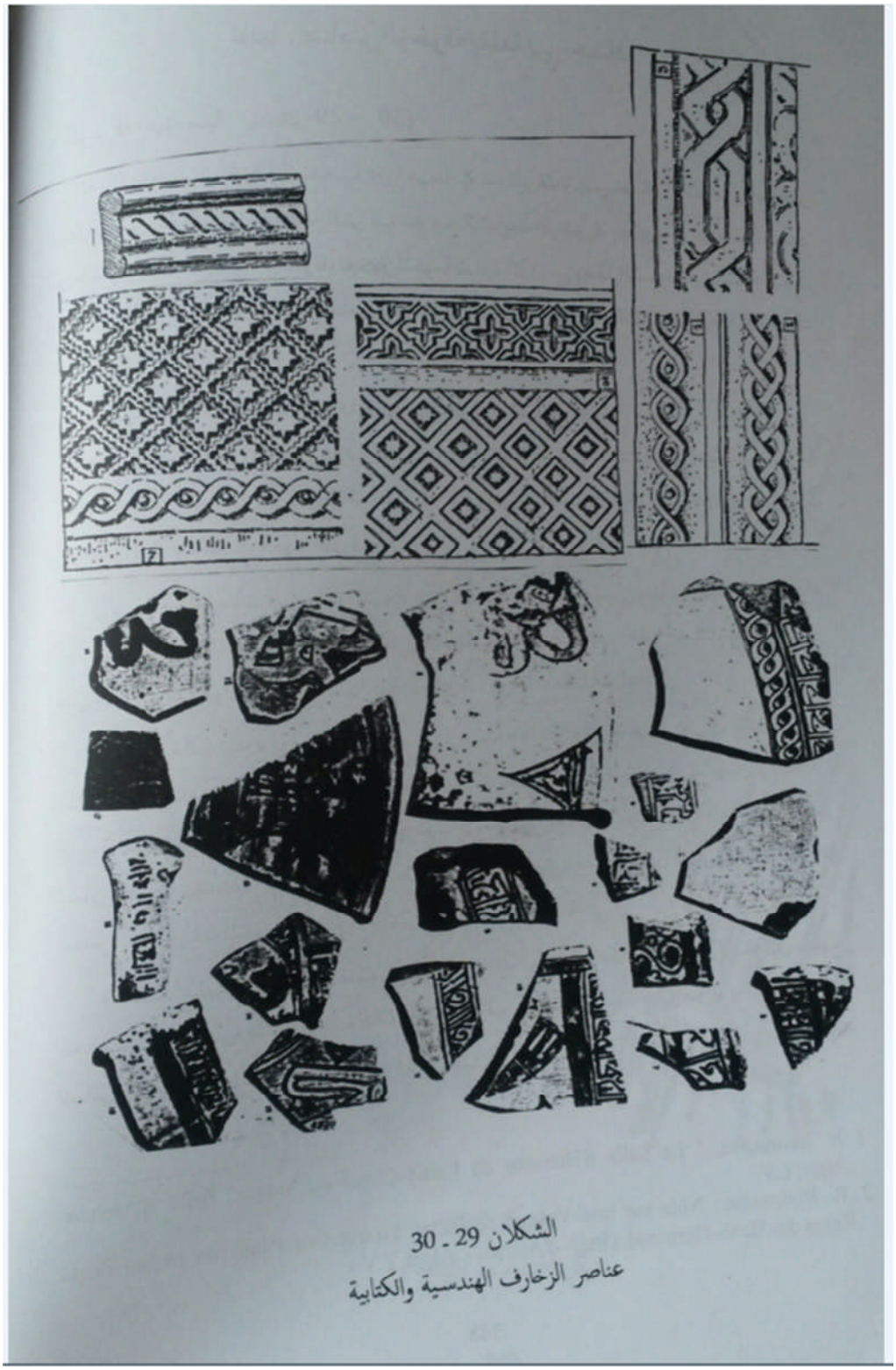

الشكلان 29 ـ 30
عناصر الزخارف الهندسية والكتابية

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 253.

الملحق رقم (02)[1]

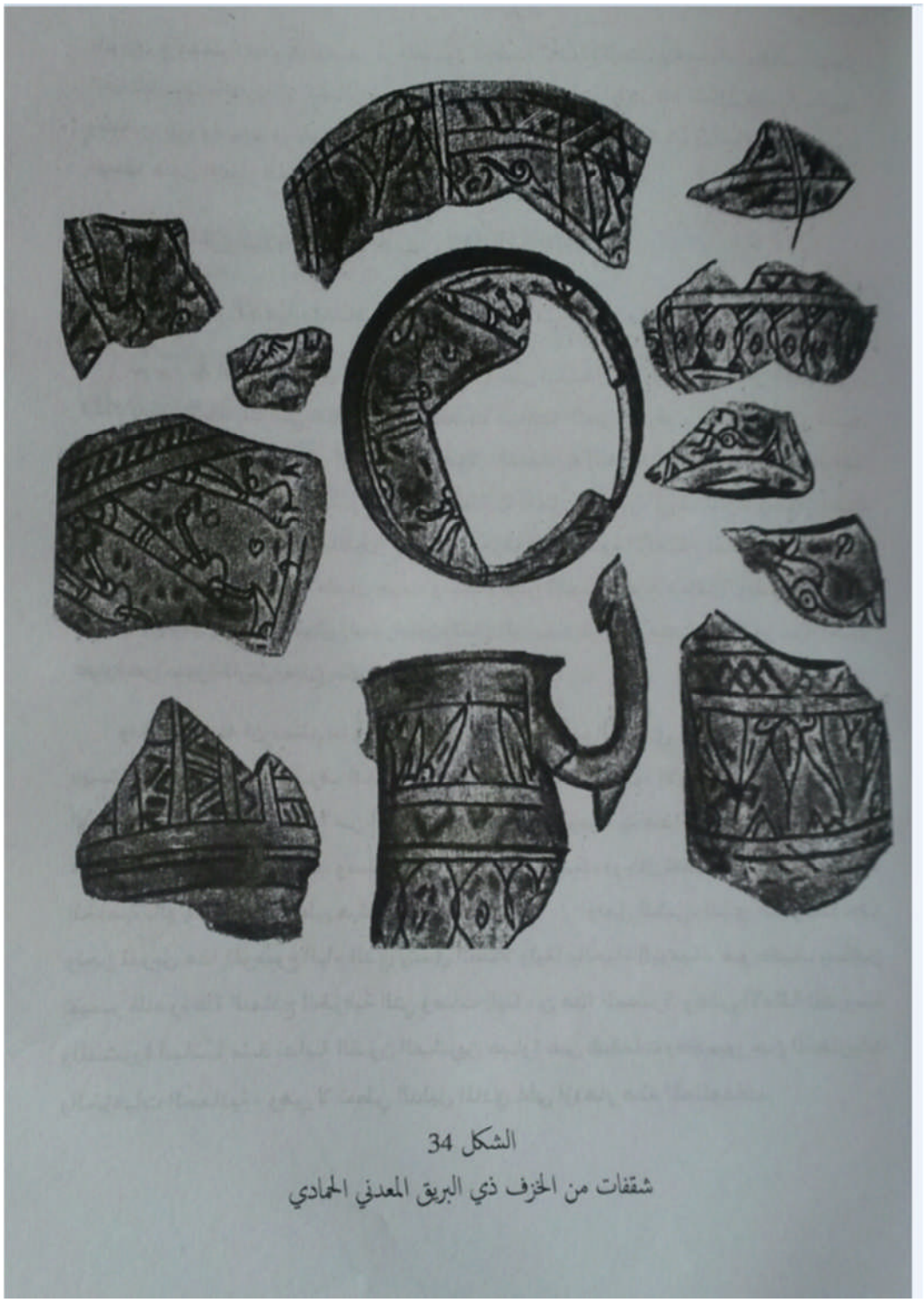

الشكل 34
شقفات من الخزف ذي البريق المعدني الحمادي

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 254.

الملحق رقم (03)[1]

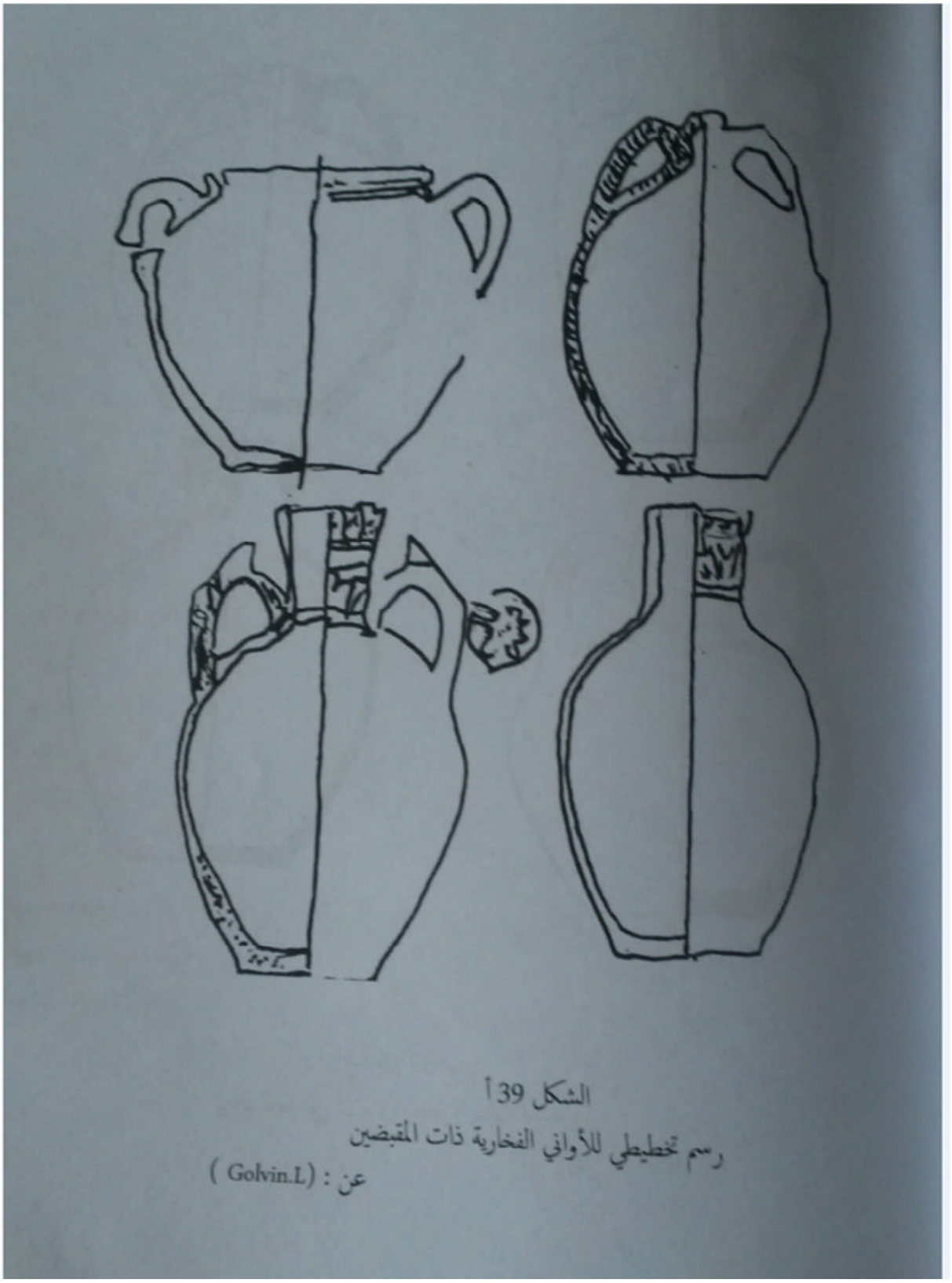

الشكل 39 أ

رسم تخطيطي للأواني الفخارية ذات المقبضين

عن : (Golvin.L)

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 255.

الملحق رقم (04)[1]

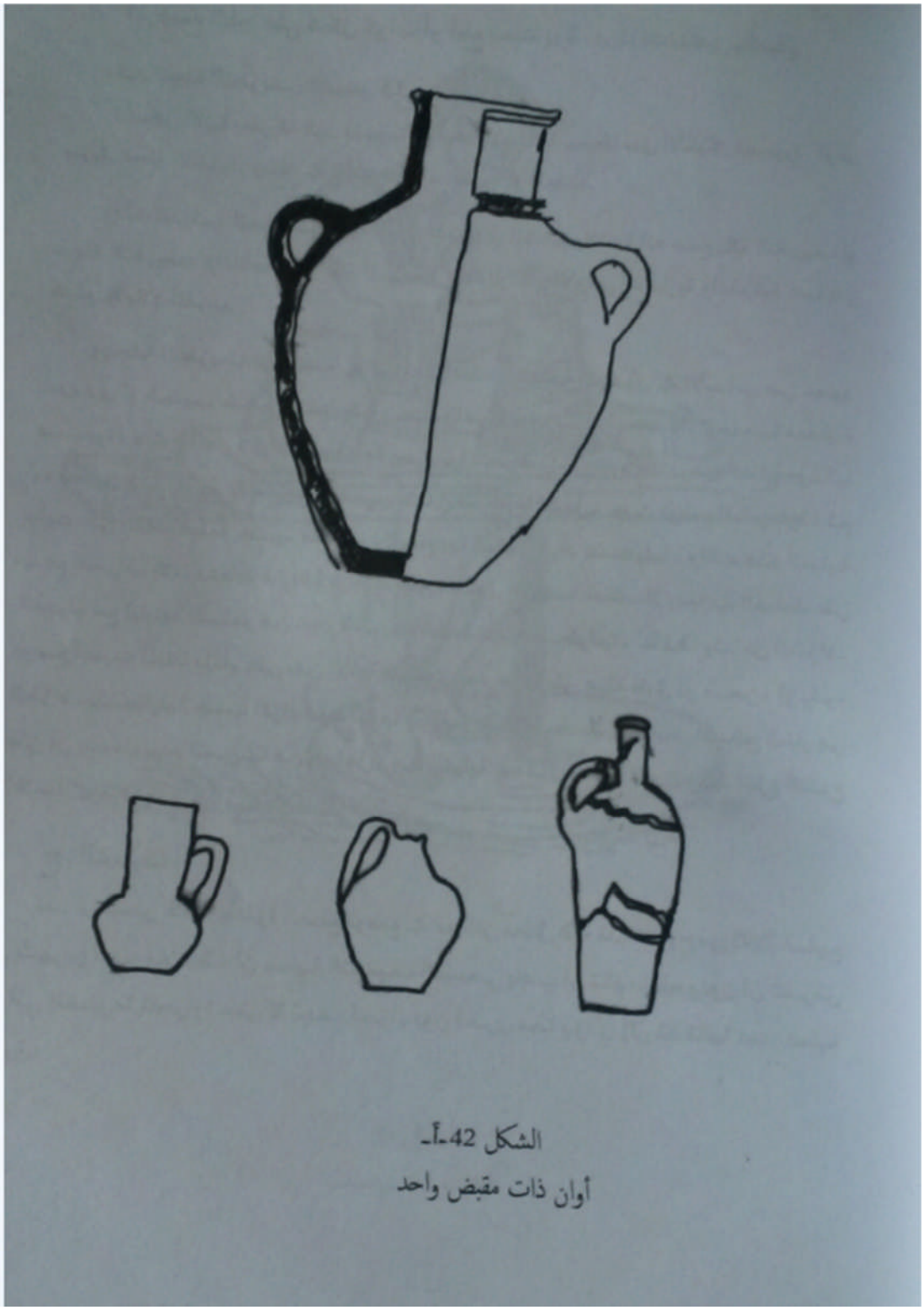

الشكل 42-أ-
أوان ذات مقبض واحد

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 256.

الملحق رقم (05)[1]

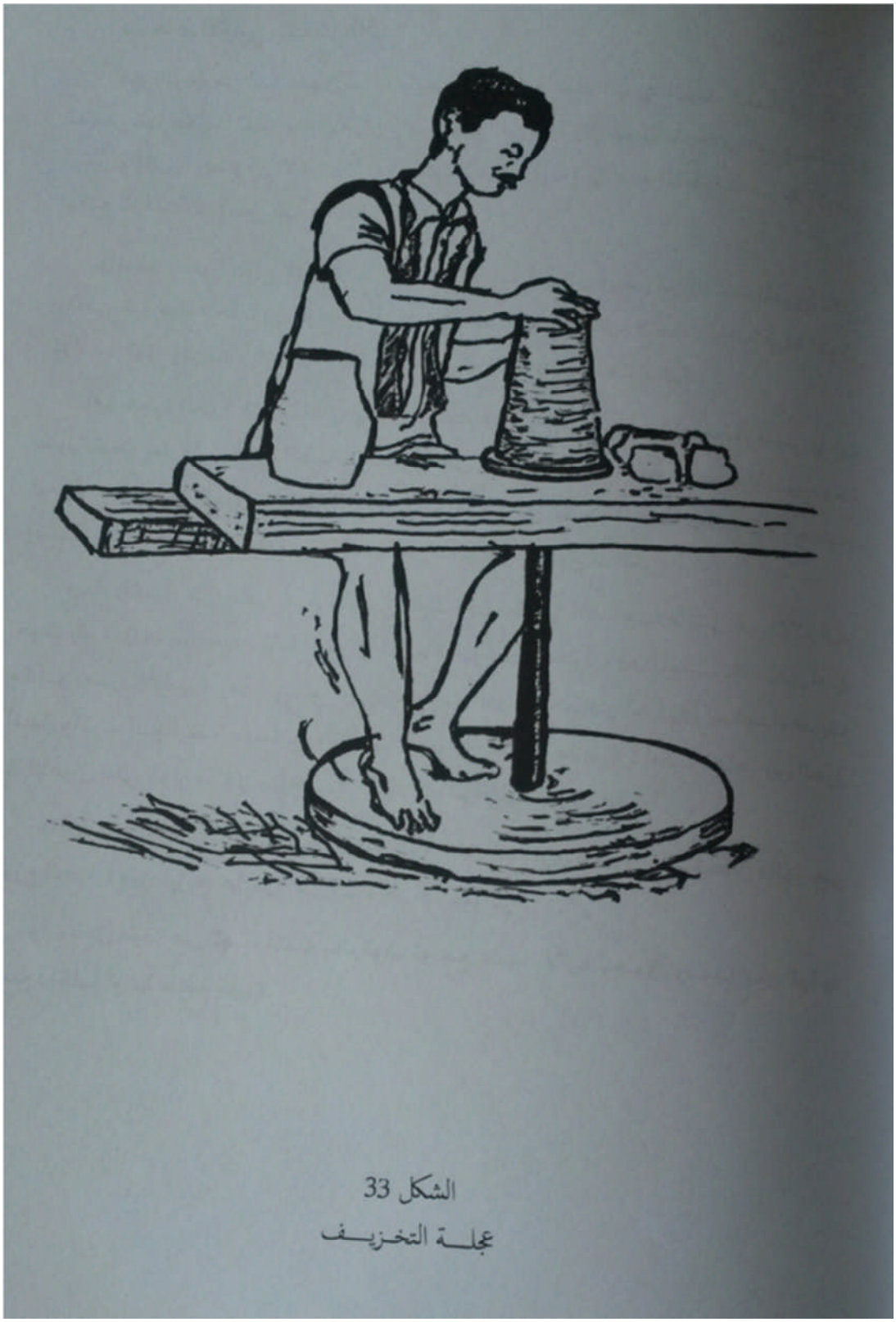

الشكل 33
عجلـــة التخـزيـــف

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 257.

الملحق رقم (06)[1]

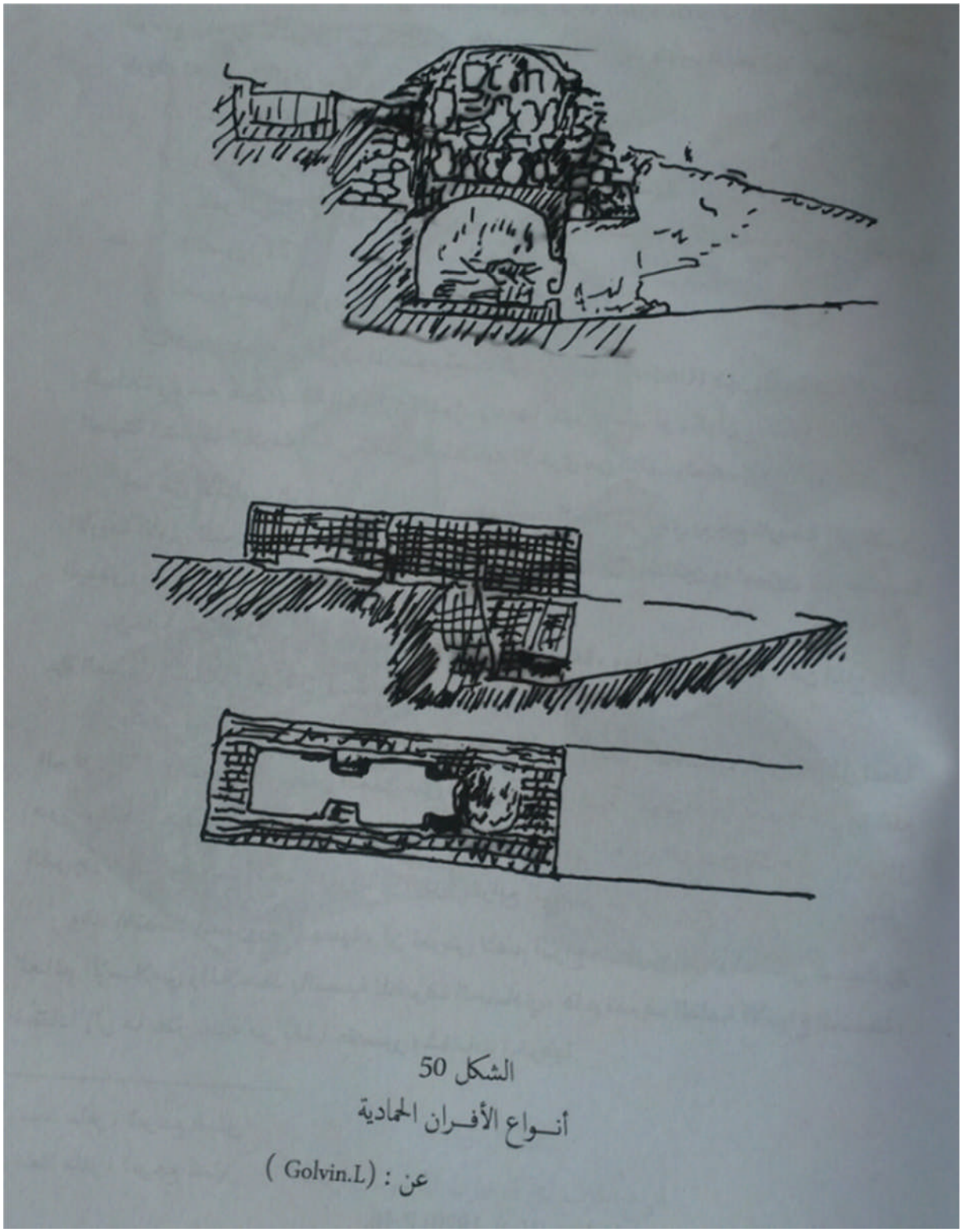

الشكل 50
أنــواع الأفــران الحمادية
عن : (Golvin.L)

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 258.

الملحق رقم (07)[1]

الشكل 35 أ
أنواع الخزف ذي الزخارف المرسومة بالريشة

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 259.

الملحق رقم (08)[1]

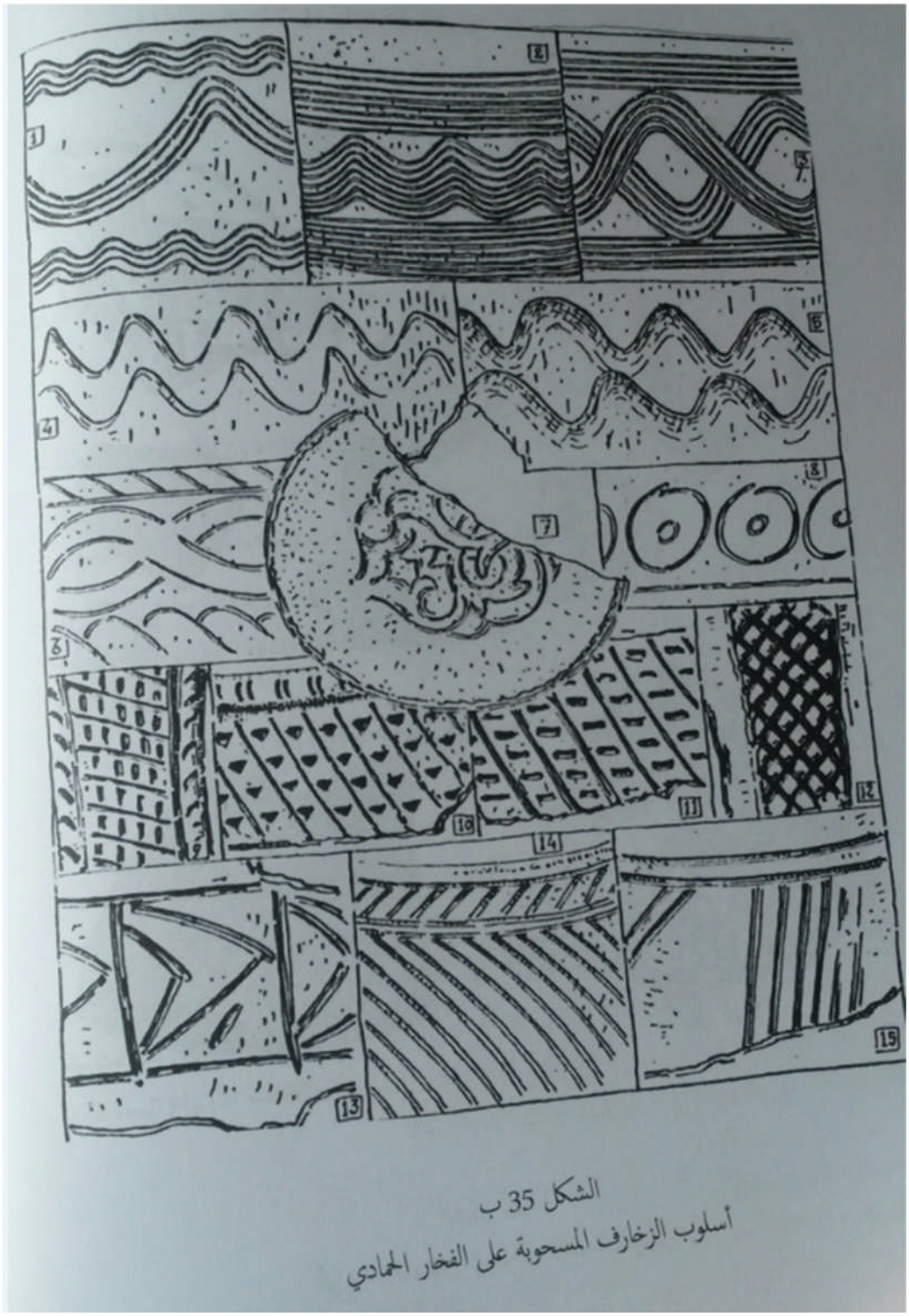

الشكل 35 ب
أسلوب الزخارف المسحوبة على الفخار الحمادي

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 260.

الملحق رقم (09)[1]

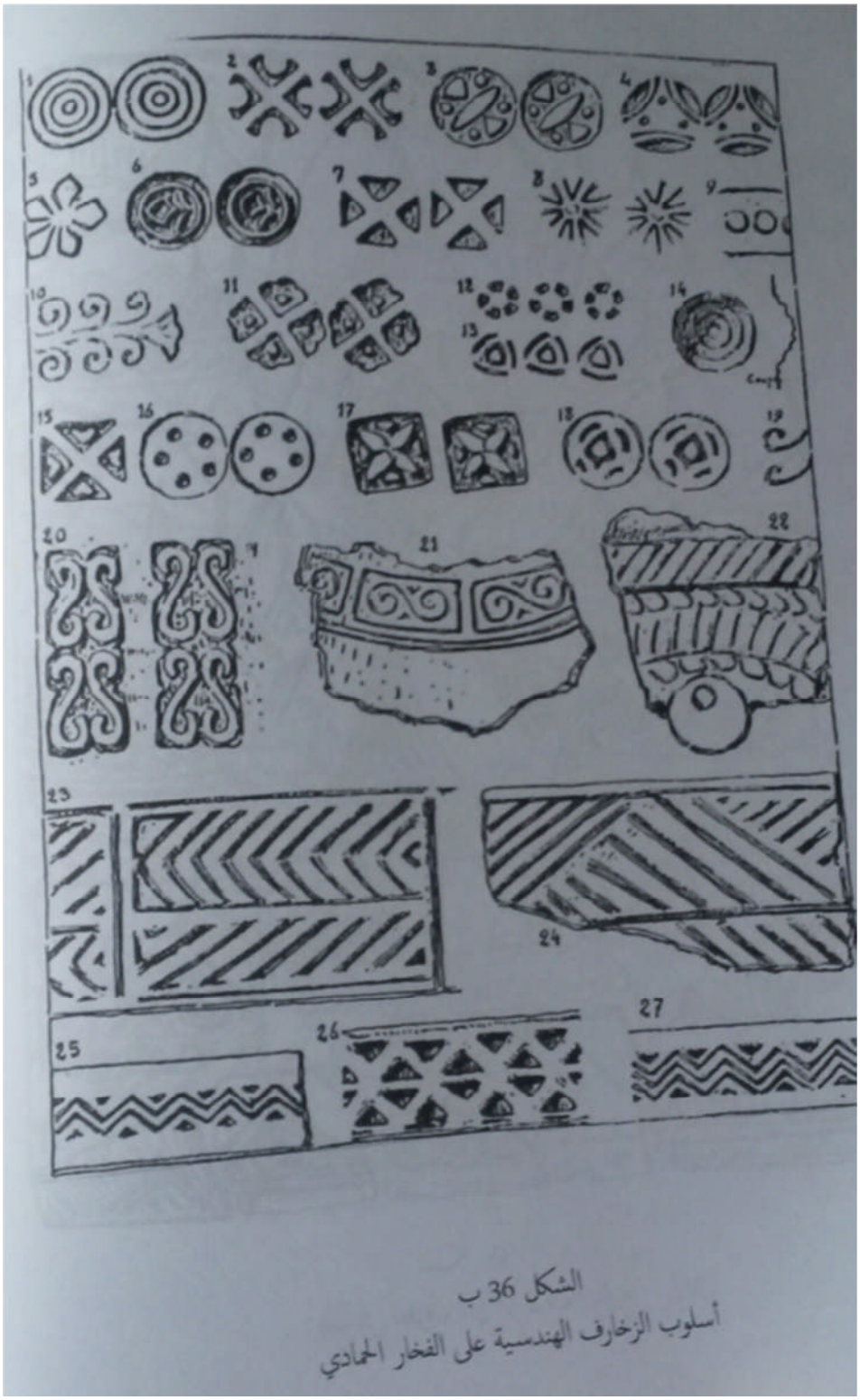

الشكل 36 ب
أسلوب الزخارف الهندسية على الفخار الحمادي

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 261.

الملحق رقم (10)[1]

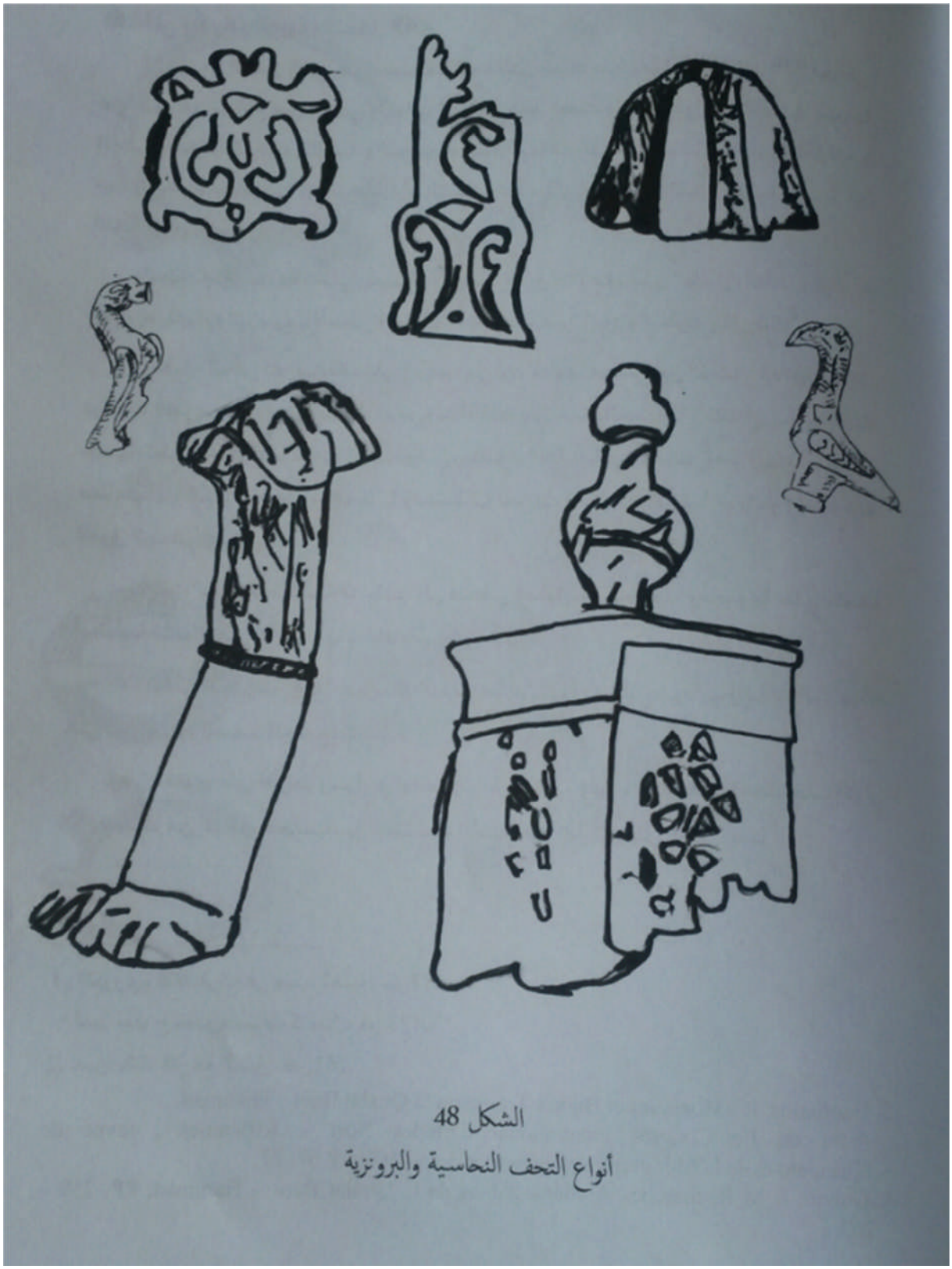

الشكل 48
أنواع التحف النحاسية والبرونزية

[1] – نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 262.

الملحق رقم (11)[1]

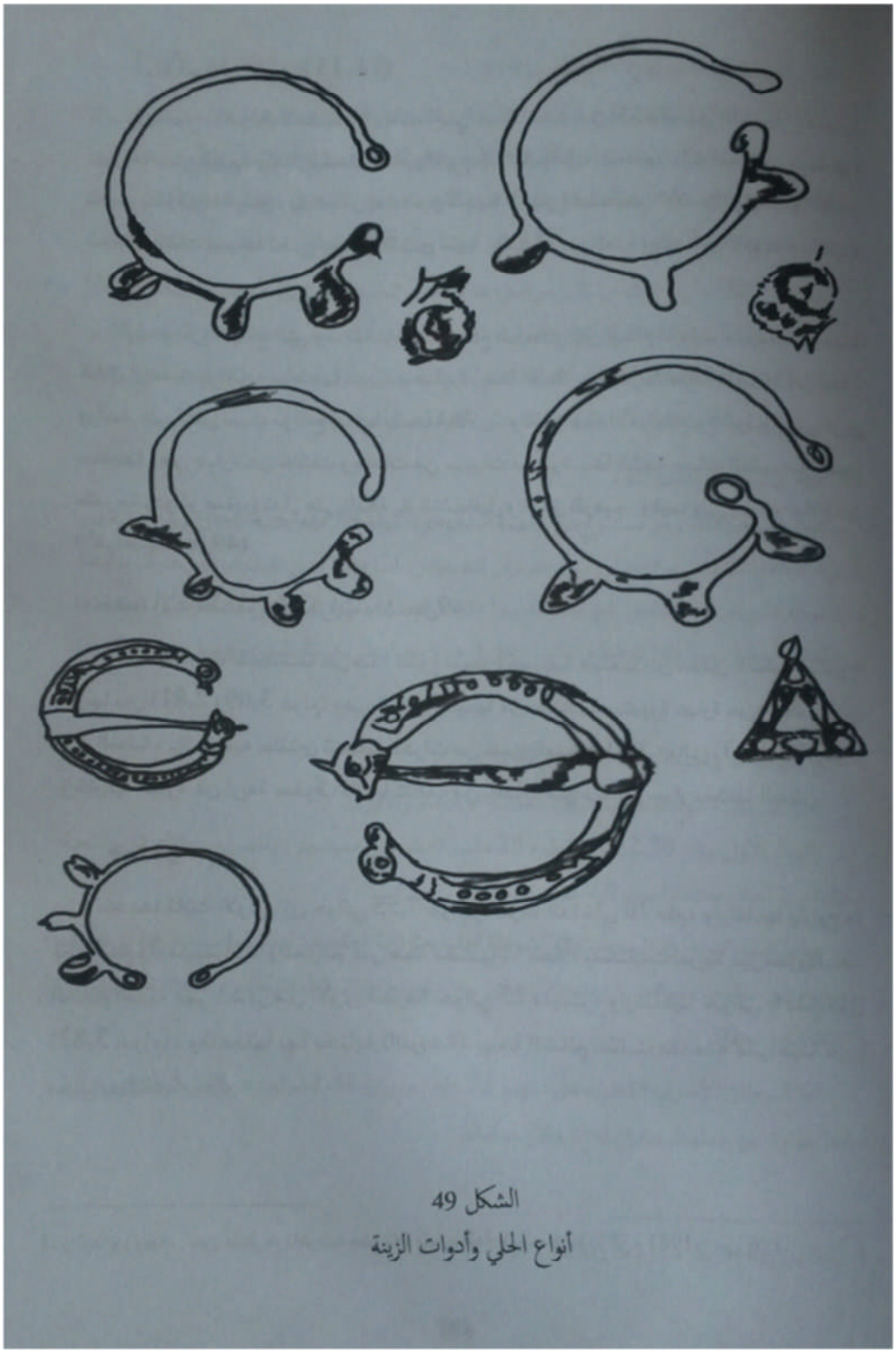

الشكل 49
أنواع الحلي وأدوات الزينة

[1]- نقلا عن: بن قربة صالح يوسف، المرجع السابق، ص 263.

قائمة المصادر والمراجع

- **المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

1. ابن الصغير (3هـ/9م)، سيرة الأئمة الرستميين، تح وتع: محمد الناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، د ط ، د س.
2. ابن حوقل (ابي القاسم النصيبي) (ت367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1992
3. ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمان)(ت808هـ/1406م).

أ-العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،ج2،مرا: سهيل زكار الكرمي، دار الفكرلبنان،د ط، 2006.

ب- المقدمة، الدار الذهبية، تونس، ط1، 1984.

4. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر) (ت681هـ/1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، مج:5، دار صادر، بيروت، د ط، 1972.
5. ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي) (ت706هـ/1307م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س،كولان، وليفي بروفسال، دار الثقافة العامة، بغداد، د ط، 1986.
6. الإدريسي (أبو عبد الله الشريف) (ت558هـ/1163م)، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلسمطبعة ليدن،د ب، 1963.
7. الإصطخري (ابو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي) (ت340هـ/951م)، المسالك والممالك تح: محمد جابر عبد العال الحيني، طبقة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دب، د ط، 1968.
10. الباروني (أبو ربيع سليمان بن الشيخ عبد الله النفوسي) (ت1359هـ/1940م).

أ-الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، دار العودة، بيروت، د ط، 1976.

ب- المختصر في تاريخ الإباضية، د ن، دب، دط،1936.

8. البكري (أبو عبد الله االبن عبد العزيز) (ت487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، نشره البارون دوسلان، الجزائر، 1937.

9. التجيبي (إبن عبدون محمد بن أحمد الإشبيلي) (ت النصف الأول من ق 6هـ/22م)، ثلاث رسائل أندلسية في أداب الحسبة والمحتسب، مج2، تح: ليفي بروفسال، القاهرة، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، د ط، 1955.

10. التلمساني (أبي الحسن علي بن محمد الخزاعي)، مختصر تخريج الدلالات السمعية، مكتبة السندس،د ب، 1990.

11. الحموي (شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت) (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج1، ج3 ج4،ج5، دار صادر، بيروت، د ط، 1977.

12. الحميري (محمد بن عبد المنعم) (ت727هـ/1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1984.

13. الدرجيني (ابو العباس أحمد بن سعيد) (ت670هـ/1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب ج1، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة،1974.

14. الشّماخي(أحمد بن سعيد بن عبد الواحد) (928هـ/1521م)، السير، دار الأبحاث تلمسان، ط1، 2011.

15. القلقشندي (أبي العباس أحمد) (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5 مطبعة الأميرية، القاهرة ،1915.

16. المقدسي (أبو عبد الله محمد بن أحمد)(ت378هـ/988م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم نشر مكتبة خياط، بيروت، د ط، دس.

17. مؤلف مجهول (من كتاب القرن 6هـ)، الإستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، 1986.

المراجع:

18. بحاز ابراهيم، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، نشر جمعية التراث القرارة، د ب، ط1، 1985.

19. بن قربة صالح يوسف، تاريخ مدنتي المسيلة وقلعة بني حماد، دارسة تاريخية وأثرية، منشورات الحضارة، الجزائر، ط1، 2009.

20. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تارخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 1977.

21. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9م-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

22. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، مكتبة الحياة، بيروت، ط2 1965.

23. الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت، ط3، 1987.

24. الخربوطلي علي حسن، ابو عبد الله الشيعي، المطبعة الفنية الحديثة، د ب، د ط، 1972.

25. زروق محمد عاصم، الفنون العربية الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ط1، 2006.

26. طبازة خليل، "الحُلي" الفن العربي الإسلامي، ج3، المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم تونس،1997.

27. الطمار محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط 2010.

28. عبد الخالق هناء، الزجاج الإسلامي في متاحف ومخازن الأثار في العراق، دار الحرية، بغداد 1976.

29. عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي (22-462هـ/642-1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الهرم، ط1، 2001.

30. عبد الرزاق محمود اسماعيل ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة،ط3، 1985.

31. العربي إسماعيل، دولة بني حماد وملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980.

32. عقاب محمد عقاب، الأواني الفخارية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

33. علام محمد علام، علم الخزف، ج2، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 1964.

34. عمورة عمار، موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة، الجزائر، ط1، 2002.

35. عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991.

36. فيلالي عبد العزيز، العروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة، دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة، ط1، 1984.

37. لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي (نشأتها وتطورها)، الشركة الوطنية الجزائر ط1، 1981.

38. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، د ط، د س.

39. محمد سعيد القاسمي وآخرون، قاموس الصناعات الشامية، تح: طاهر قاسمي، طلاسدرا، دمشق، ط1، 1988.

40. الهادي روجي ادريس، الدولة الصنهاجية، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي بيروت، ط1، 1992.

المعاجم:

41. ابن منظور (ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب،ج1، دار صادر، بيروت، ط3، 1994.

42. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2000.

الدوريات:

43. بوشنافي محمد، مقومات النشاط الحرفي ونتظيمه بتيهرت على عهد الرستميين (160-260هـ/777-909م)، مجلة الناصرية، ع04، منشورات جامعة معسكر، 2013.

44. حاج عيسى إلياس، الحرف اليدوية في المغرب الأوسط، تلمسان أنموذج، أعمال ملتقى دولي بتلمسان، 2001، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

45. العربي إسماعيل، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة ع19 وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1977.4بورويبة رشيد، الفن الرستمي بتاهرت وسدراته، مجلة الأصالة،ع41، د ن، د ب، د س.

46. وهراني قدور، تطور نظام الشرطة في العهد الرستمي (160-296هـ/77-908م)، المجلة الخلدونية، عدد خاص، 2009.

الأطروحات والمذكرات:

47. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، ج1، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم التاريخ، الجزائر،2000.

48. قرواز فتيحة، الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (260-296هـ/777-909م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،2012.

49. كنتور فاطمة الزهراء، النشاط الاقتصادي والحياة الاجتماعية للدولة الحمادية، رسالة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، تيارت، 2011.

50. لعطب بدرة، التجارة ودورها الحضاري على عهد الدولة الرستمية ،(160-296هـ/777-909م) مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014.

51. مطهري فطيمة، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تارخية حضارية (ق2-3هـ/8-9م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2010.

52. شناف سعاد، شريط حنان الحرف في مدينة قسنطينة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ،تيارت،2014.

53. هيصام موسى، الجيش في العهد الحمادي (504-547هـ/1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير قسم التاريخ، الجزائر، 2000.

فهرس

الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل 02

الفصل الأول: الصناعة والأنشطة المهنية في الدول

الرستمية(160_296هـ/777_909م).

المبحث الأول: عوامل ازدهار الصناعة الرستمية..... 12

المبحث الثاني: أنواع الصنائع والحرف الرستمية..... 20

المبحث الثالث: دور الصناعة في الاقتصاد الرستمي..... 30

الفصل الثاني: الصناعات والحرف في الدولة

الحمادية(408_547هـ/1018_1152م).

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في الإنتاج الصناعي..... 37

المبحث الثاني: أصناف الصناعات والحرف الحمادية..... 42

المبحث الثالث: الأساليب الصناعية في الدولة الحمادية..... 49

خاتمة..... 60

ملاحق 63

قائمة المصادر والمراجع..... 75

فهرس الموضوعات..... 82